الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 1435101830

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تحولات المدينة في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر
رواية "الموت في وهران" لحبيب السائح

إعداد الطالبة:

- صبرين غلاب

تاريخ المناقشة:2019/06/30

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ عمر لعليوي	**الرتبة: أستاذ محاضر**	جامعة	المسيلة	رئيسا
د/ كاهية باية	**الرتبة: أستاذ محاضر أ**	جامعة	المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ باية بن مساهل	**الرتبة: أستاذ محاضر أ**	جامعة	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ- 2018- 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿...وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء، الآية(113)

شكر وعرفان

الحمد لله نستعينه و نشكره و نهدي به، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

وبعد حمد لله والثناء عليه أتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والإحترام

إلى أستاذتي الفاضلة: كاهية باية

على ما قدمته لي من توجيهات ونصائح قيمة فكانت خير ناصح وموجه

كما يسرني أن أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم

بمناقشة هذا البحث وبيان نواقصه والإرشاد

إلى إكماله وإثارته بالملحوظات والتوجيهات

وإلى كل أفراد أسرتي الكريمة وإلى والدي العزيزين أطال الله في عمرهما

إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد و خاصة

غلاب صبرينة

المقدمة

مقدمة :

تعد الرواية من أهم الأشكال السردية، حيث عرفت حضورا مميزا وفعالا في أوساط التلقي العربي الحديث والمعاصر، وذلك باحتلالها المراكز الأولى واختلاف قضاياها وموضوعاتها في معالجة الواقع المعاش بكل قضاياه "السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية ..."، وتعتبر الرواية الجزائرية خصوصا رواية عربية عرفت تطورا كبيرا في مجالها وفي جميع مستوياتها الفنية.

تعتبر المدينة مكانا جغرافيا واجتماعيا، حيث تعاملت معها الرواية تعاملا إبداعيا، لم تعد مجرد مكان للأحداث فقط، بل موضوعا خاصا مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية فيها، ومكانا يعكس تجربة إنسانية وجودية، وأصبحت لها أهمية كبيرة لدى الكثير من الكتاب والروائيين الجزائريين وانطلاقا من هنا ركزت في بحثي هذا على المدينة وتجلياتها في رواية "الموت في وهران " "لحبيب السائح "، لتكون موضوع دراستي المعنونة بـ "تحولات المدينة في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر" رواية" الموت في وهران ل "حبيب السائح" أنموذجا.

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع حب الاطلاع والرغبة في اكتشاف هذا الكاتب وفهم هذه الرواية . ومن هنا يمكن طرح جملة من التساؤلات التالية :

- ما هو مقصود الخطاب الروائي ؟ وكيف احتضنت الرواية المدينة ؟
- وماهي أهم التحولات التي طرأت على المدينة في روايةّ" الموت في وهران"؟

وقد اعتمدت في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع، وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعت الخطة التالية :

بدأت بمقدمة ثم مدخل وفصلين وخاتمة أما بخصوص المدخل فقد تناولت فيه نبذة عن تطور الرواية الجزائرية عموما .

والفصل الأول تحت عنوان: المدينة والخطاب الروائي فقد خصصته لأهم المفاهيم والمصطلحات للمدينة والخطاب.

أما الفصل الثاني فكان فصلا تطبيقيا خصصته لدراسة المدينة وتحولاتها في روايةّ الموت في وهران ل "حبيب السائح". ثم ختمت بحثي هذا بخاتمة احتوت على أهم النتائج المتحصل عليها، وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

رواية " الموت في وهران " لـ"حبيب السائح"، حسن محمود "الرواية والمدينة"، الشريف حبيلة " بنية الخطاب الروائي"، عبد القادر بوعرفة " المدينة السياسية " وغير ذلك من المراجع ...

وقد واجهتني جملة من الصعوبات في انجاز هذا البحث من بينها :

-كيفية اختيار العناصر وتنسيقها وجمع المادة العلمية نظرا لاتساع الموضوع .

-قلة المصادر والمراجع في بحثي هذا كونه موضوعا مستحدث.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر، لكل من ساهم في انجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة "كاهية باية" التي كان لها دور كبير بفضل نصائحها القيمة وتوجيهاتها لي ولها جزيل الشكر، ولا أنسى أيضا شكر لجنة المناقشة اللذين تكبدوا عناء قراءة مذكرتي ومناقشتها .

المدخل

نبذة عن تطور الرواية الجزائرية:

تعد الرواية من بين الأشكال الأدبية التي لاقت حضورا واسعا من قبل جمهور القراء كونها تعالج الواقع المعيش انطلاقا من التعبيرات الفنية التي تصور انطباعات الشخصية الروائية، بشكل يبرز ملامحها ومميزاتها ضمن حيز زمكاني يتمظهر من خلاله أسلوب وطريقة الحياة لدى الشعوب.

ولا شك أن الأدب الجزائري الحديث قد عني بقدر وفير من الدراسات والأبحاث المهتمة بالنص الروائي، يتمظهر ذلك جليا في الغنى الموجود بالمكاتب ودور النشر خاصة وأن الرواية الجزائرية ظهرت في مرحلة كان يعيش فيها المجتمع أوضاعا صعبة في شتى ميادين الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، والثقافية وقد تجسدت هذه الحقيقة في النثر الجزائري والرواية بخاصة ذلك أن ظروف الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على ظهور المذهب الواقعي، الذي وجد فيه الكاتب على اختلاف ميولهم وثقافتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد بما فيه من متناقضات وحرمان وعزلة.[1]

إذ نجد " بونامي دوبريه" يقول عن الرواية أنها " ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام مرأة المجتمع، مادتها انسان في المجتمع، أحداثها نتيجة لصراع الفرد مدفوعا برغباته ومثله صراعه ضد الآخر في وربما مثلهم أيضا وينتج عن صراع الانسان هذا أن يخرج القارئ بفلسفة ما أو برؤيا عن الإنسانية"[2].

من الواضح أن السمة البارزة في الرواية هو انكبابها على الواقع، ولذا "هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكانا لتتعايش فيها الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات وطبقات المتعارضة جدا"[3]. التي تتميز

---

[1] ينظر: أبو قاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 56.

[2] سيد حامد النساج: ادب التحدي السياسي في المغرب العربي، دار الراي ، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت، ص169.

[3] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية " دراسة " جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، د/ط، 2003، ص 41.

بها الرواية من خلال الأحداث والشخصيات والزمان والمكان، كلها تصب في دائرة المجتمع، لذلك نجد أبطال هذه الروايات كانوا

واقعيين يعيشون وسط الحياة المادية يتفاعلون ويؤثرون ويتأثرون، من خلال المواقف التي تترجم البيئة الواقعية خيرها أو شرها، جمالها وقبحها، ماضيها وحاضرها...

وتجدر الإشارة إلى كون الرواية أحد الفنون النثرية التي لاقت اهتمام كبير في الأدب العربي ف "منذ مطلع السبعينيات وبداية الثمانينيات بدأت تشكل التجربة الروائية في بلدان المغرب العربي، ظاهرة أدبية جديرة بالاهتمام والبحث، وقد كانت قبل ذلك وفي امتداد الستينيات لا تتجاوز المحاولات الفردية المتناثرة المغرقة في الذاتية... من خلال الارتداد إلى الماضي القريب أو البعيد وإحياء أحداثه ووقائعه، وبطولاته، انكساراته في خطاب سردي تقليدي يشكو قصور الرؤية الفنية في الغالب"[1].من خلال هذا القول تبدو لنا رواية السبعينيات والثمانينيات مختلفة عن الستينيات من حيث البناء الفني يعود ذلك إلى كون تلك الحقبة (الستينيات) لم تكن مستقرة تمام الاستقرار- الجزائر مثلا- مما أدى إلى عدم اكتمال الرؤية الفنية.

ويرجع "واسيني الأعرج" أسباب عدم ظهور الرواية في الستينيات وتأخرها إلى السبعينيات الى "الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، زيادة على ذلك ثقافة الأديب نفسه. لم تكن لتساعده ولا لتسهم في ظهور الرواية، ولكنها خلقت التربية الأولى التي ستبني عليها أعمال أدبية فيما بعد، خصوصا مع التحولات الديموقراطية في بداية السبعينيات"[2].

إذن الظرف التاريخي كان السبب الأول في تأخر ظهور الرواية في الجزائر، ثم إن ثقافة الأديب الجزائري لم تكن لتستوعب العناصر الفنية المشكلة للرواية.

---

[1] بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة و النشر و الاشهار ،د/ط، 1999، ص 23.

[2] صالح مفقودة : المرأة في الرواية الجزائرية ،ص 56.

إذ يرى " عبد الله الركيبي" أن صعوبة تناول هذا الفن (الرواية) لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكتها احتياج فن الرواية إلى اللغة طيعة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينيات"[1]، وبعد ذلك قد تجسد في الأعمال الروائية الأولى فقد افتقرت للخصائص الفنية والجمالية للرواية.

وعليه فالرواية الجزائرية "حديثة العهد بالظهور، والمكتوبة منها باللغة العربية أكثرها حداثة، إلا أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي... ومما لاشك فيه أن الوضع الثقافي المتخلف والمهمش في بلادنا منذ الاستقلال حتى الآن لعب دورا أساسيا في جعل الإنتاج الأدبي عامة والروائي خاصة يعيش هذا الوضع "[2].

إذن فالمتتبع لمعظم النصوص الروائية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية خصوصا في فترة السبعينيات، يجدها قد تجاوزت النمط القديم، وذلك انطلاقا من التغيير الذي مس مضامينها وأشكالها، وبهذا انتقل المتن الروائي الجزائري من الشكل القديم، إلى شكل يلامس العصر، اقتحمت الرواية من خلاله الساحة الأدبية، وأصبحت بذلك تقترب من الحداثة أكثر فأكثر.

أما "طاهر وطار" نجده يقول: "في معرض رده عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية التي يراها في الأصل فنا لا نقول: دخيل على اللغة العربية إنها فن جديد في الأدب العربي، اكتشفه العرب فتبنوه، مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها"[3].

وبالحديث عن التاريخ العظيم للشعب الجزائري، نلحظ أنه قد انعكس في الأعمال الشعرية بصورة خاصة، أما فيما يخص الأعمال الرواية الجزائرية الأولى، فأحسن نموذج

---

[1] محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د/ط، 1983، ص 138 .

[2] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر ، ط1، 2000، ص3 .

[3] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، ص45.

لتمثيلها هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" التي ألفها" محمد بن إبراهيم"، وهي تقتفي أثر السرد العربي القديم مثل: المقامة والسيرة والملحمة والرحلة وكل ما في الأمر أنها تحمل خصائص الرواية الفنية من حيث الطول والمسار القصصي "[1].

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار هذه الرواية بمثابة المحطة الأولى للرواية الفنية في الجزائر، أو كما قال "عمر بن قينة" هذه القصة في مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية،... لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذه القصة الطويلة، مرحلة أولى من ميلاد الرواية العربية الحديثة على مستوى الوطن العربي كله"[2].

تلتها أعمال روائية أخرى، نقف عند رواية (غادة أم القرى) ل" أحمد رضا حوحو" تحدث فيها الكاتب عن معاناة المرأة الجزائرية التي لا تختلف عن المرأة الحجازية، واكتفى المؤلف بإهدائها إلى" تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب والعلم والحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية تعزية وسلوى"[3].

وهناك من يرجع كتابة هذه الرواية إلى بداية الأربعينيات وربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد " أحمد بوشناق المدني" والمؤرخ في 21/ 12 / 1362هـ. وهو ما يقابل حسب تقديرنا 20/ 01/ 1943"[4].

وبالانتقال إلى المحطة الأخيرة في فترة ما قبل الاستقلال، هي اندلاع الثورة فإننا سنجد هذا الحديث يشهد ظهور بعض الروايات، كرواية (الحريق) لـ " نور الدين بوجدرة" ورواية (الطالب المنكوب) لـ " عبد المجيد الشافعي" وصوت الغرام لـ "محمد منيع"[5].

---

[1] سعيد سلام: التناص التراثي الرواية الجزائرية انموذجا ، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، د/ط، 2010، ص 173.

[2] عمر بن قينة في الادب الجزائري الحديث (تاريخا، و أنواعا، وقضايا... و اعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر، د/ط، د/ت، ص 197.

[3] أبو قاسم سعد الله، دراسات في الادب الجزائري، ص 58.

[4] ينظر: صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر، ط1، 2008، ص 21.

[5] سعيد سلام ، التناص التراثي لرواية الجزائرية انموذجا ، ص 174.

والملاحظ على هذه الأعمال الروائية أنها لا ترقى إلى مستوى النصوص الناضجة، في مقابل ذلك كان للثورة الجزائرية الدور الفعال في تكوين الأعمال الروائية باعتبار أن الرواية وليدة الواقع، ومن هذا المنطق أصبحت الأحداث والوقائع اليومية هي المحرك الحيوي والأساسي لهذه الأعمال.

فالنظم الاستعمارية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة خلقت أدبا وطنيا منذ ذلك الحين جند الكتاب أقلامهم لتلك القضية، وأصبحت الرواية وسيلة للتعبير المنطلق، وساعد نجاحها على جذب الجمهور إليها فأقبلوا عليها لمعرفة المظاهر الوطنية والاجتماعية التي تناولها هذا اللون الجديد من ألوان التعبير الأدبي"[1].

فما يميز النثر الجزائري أنذالك هو موضوعاته المادية الملموسة التي تدق باب المجتمع بالدرجة الأولى كالفقر والتعليم والحرية وغير ذلك من الموضوعات التي كان يعاني منها المرء تحت وطأة الاحتلال.

أما البداية الفعلية للرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية "ريح الجنوب "للكاتب " عبد الحميد بن هدوقة"، وقد تحدث فيها عن الثورة الزراعية التي جرت أحداثها في الريف الجزائري[2].

والرواية العربية عامة والجزائرية خاصة تتكئ على الواقع المعيش سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا. وفي هذا الصدد تقول " سيزا قاسم" أنه " من التعسف القول أن الرواية العربية ولدت في القرن العشرين، أو في نهاية القرن التاسع عشر من لا شيء، إذ أنها نشأت في تربية فنية بتقاليد أدبية عريقة"[3].إذن نشأت الرواية العربية ومنها الجزائرية لم تأت من فراغ، ولذا فهي ذات تقاليد فنية ، وفكرية فالرواية العربية استعانت في بنائها من أشكال أدبية

---

[1] أحمد سيد محمد ، الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب (محمد ديب نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،د/ط، 1989، ص 122.

[2] ينظر: عمر بن قنة ، في الادب الجزائري الحديث، ص 201.

[3] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية" دراسة مقارنة بثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص18.

أخرى كالقصة والحكاية كانت سابقة في الظهور على فن الرواية، من ناحية أخرى كان للوضع السياسي والتاريخي الذي شهدته الأقطار العربية دافعا قويا في ميلاد الرواية العربية".

لو عدنا إلى الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية نجدها تتفوق على الرواية المكتوبة بالعربية، يرجع ذلك إلى الخلفية الثقافية للكتاب، فبينما وجد الكتاب بالفرنسية مجالا رحبا للاحتكاك بالثقافة الغربية التي تزخر بالروايات القيمة، افتقر الكتاب بالعربية الى مثل هذه التجربة، لأن الروائيين العرب أنفسهم اتجهوا نحو الرواية الغربية لينهلوا منها"[1].

إذ يرى "عبد الله الركيبي" أن ظهور الرواية الجزائرية جاء متأخرا، مرد ذلك إلى أن "الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وترجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعيرون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلا"[2].

إذن، كان للثقافة الفرنسية أثر على نفسية الأديب الجزائري، تجسد ذلك في الأعمال الروائية.

عموما الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور، بالقياس إلى تجربة الأمم الأخرى وقد جاءت الرواية لرصد التحولات الطارئة على البلاد في فترة السبعينيات، يقول" واسيني الأعرج" "شهدت هذه الفترة وحدها- السبعينات- ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات ... فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله..."[3]. أدى ذلك ظهور الأعمال الروائية بمستوياتها الفنية مع كوكبة من الروائيين أمثال "الطاهر وطار"، "عبد الحميد بن هدوقة"،" رشيد بوجدرة"، فهؤلاء وغيرهم يمثلون أعمدة الرواية الجزائرية الحديثة.

---

[1] عايدة اديب بامية، تطور الادب القصصي الجزائري الحديث (1925.1967)، ديوان المطبوعات الجامعية ، العاصمة، الجزائر، د/ط، ص62،

[2] عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، (1974، 1830)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع، ط2، القبة ، الجزائر، ص 235.

[3] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية ، ص 56.

يقول عبد "المالك مرتاض" في كتابه (في نظرية الرواية) "تظافرت عوامل كثيرة: بعضها تاريخي، وبعضها حضاري، وبعضها ثقافي، لتدفع بعجلة الرواية إلى مأزق تفجرت منه الرواية الجديدة، واتخذت لنفسها طرقا عريضة تسير فيها، وأنشأت لها عالما رحيبا تضطرب في مناكبه، وذلك تحت ألف لباس، وبوجه فني يتشكل في ألف صورة وبلغة جديدة تتأسلب بألف أسلوب" [1].

هذه العوامل أدت إلى ظهور الرواية الجديدة التي عكست صورة الإنسان المعاصر وفق معايير فنية وجمالية، نلمس من خلالها إبداع الكاتب.

"والحديث عن الرواية الجزائرية بمفهومها الجديد، ليس بالأمر الهين، لأن معظم النقاد رأوا فيها كسرا لعمود الرواية التقليدية، لكن رغم هذا تبقى هذه الروايات كتابات حاولت احتواء الواقع بكل تناقضاته وحيثياته، كتبت عن الإنسان في كل حالاته، وكتبت عن الواقع الراهن، والسياسة والتطرف الديني، والتاريخ والمجتمع، والجنس والذات، هي كتابات لا تعترف بالحدود، والطابوهات، والممنوع"[2].

وبهذا المفهوم ،فالأديب الجزائري تحرر نوعا ما في كتاباته الروائية بعد أن كان يدخل ضمن ما يعرف بأدب الإلتزام، الذي كان سائدا في الجزائر والوطن العربي برمته.

نقول أن الرواية الجزائرية الجديدة "هي فرع من عمارة الرواية الحديثة، وهي حركة حاولت التميز عن سواها والتفرد بطرائق سردية فعارضت وخالفت القاعدة"[3].

إذن، فالرواية الجزائرية بمفهومها الجديد حاولت كسر النمط القديم شكلا ومضمونا بإقحام عناصر حداثية داخل النص الروائي، وأصبحت هذه النصوص أكثر جرأة متمردة من حيث اللغة والأسلوب، معارضة بذلك الوضع الراهن، وبات الروائي الجزائري همه الوحيد هو البحث في قضايا مجتمعه.

---

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الجزائر، د/ط، 1998، ص 51.

[2] رابطة اهل القلم، أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية بحث في منشورات مديرية الثقافة ، سطيف، الجزائر، د/ط، ص 193.

[3] المرجع نفسه، ص 192.

وفي معرض الحديث تقول "فضيلة فاروق": "وحده الكاتب الجزائري واجه الإرهاب بقلمه وراح ضحية جرأته تلك، لأنه دافع عن مجتمعه، وقد نقلت الرواية الواقع بكل وجوهه ... وكانت الرواية نضالا ضد فرنسا "مالك حداد، "محمد ديب" ،"مولود فرعون"، "اسيا جبار" ...، ومشت الرواية في الخط الإيديولوجي للدولة " عبد الحميد بن هدوقة"، "طاهر وطار"، "ومرزاق بقطاش" وغيرهم... ، وفي الثمانينيات ظهرت موجة الرواية المعارضة للدولة " واسيني الأعرج"، رشيد بوجدرة "، "أمين الزاوي" .

أما في التسعينيات فالرواية تناضل ضد الإرهاب والأصولية...، كما تناضل ضد الحكومات الفاسدة، "بشير مفتي"، "أحلام مستغانمي"[1].

وعليه فالرواية الجزائرية حين ننظر إليها بمنظور الأجيال الأدبية، نجدها تنقسم الى جيل السبعينيات والثمانينات وجيل التسعينيات، وطبعا هناك فروق بين هذه الأجيال سواء في طبيعة المواضيع المطروحة، أو على المستوى الفني للرواية.

يمكن القول أن الرواية الجزائرية كان لها حضورا بارزا في الساحة الأدبية الجزائرية خصوصا والعربية عموما، وكان الاهتمام بها واضحا لدى النقاد والأدباء والباحثين، وما يدل على ذلك تزايد كتاب النصوص الروائية، خاصة وأن هذه النصوص تلامس الواقع بالدرجة الأولى، على الرغم من أن بداياتهما الأولى كانت مفتقرة الى خصائص الفنية للرواية لكن لم يبقى الامر كذلك فقد زادت في النمو والتطور ما بعد السبعينيات مع ظهور كوكبة من الروائيين أمثال: "طاهر وطار" "رشيد بوجدرة" "واسيني الاعرج" "امين الزاوي" " مرزاق بقطاش" وغيرهم من الكتاب...

[1] فهد حسين، امام القنديل حوارات في الكتابة الروائية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 156.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولا : ماهية المدينة.

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا : المدينة بين الرواية الغربية والعربية

أ- المدينة في الرواية الغربية

ب- المدينة في الرواية العربية

ثالثا : الخطاب الروائي

1-الخطاب:

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2- الخطاب الروائي

ارتبط الحديث عن المدينة بالإنسان الحضاري الذي انتقل من طور البداوة إلى طور التمدن، فكانت المدينة ظاهرة حضارية تعكس حياة الإنسان في السلوك والعادات والعلاقات وقد جاء البحث محاولة لتحديد مفهوم المدينة بوصفها عنصرا فنيا يجسد المكان داخل البناء الروائي.

أولا: ماهية المدينة:

اتخذت المدينة معاني ودلالات متنوعة نحاول رصدها في المعنى اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة:

لا تختلف مفاهيم المدينة في اللغة عن بعضها البعض، فقد ورد ذكرها في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (م-د-ن) قوله:" مدن بالمكان: أقام به ومنه المدينة هي فعلية... والجمع مدائن المدن، ويقال للأمة مدينة أي مملوكة "[1] وتشترك أغلب المعاجم العربية فهي تحمل معنى الإقامة بمكان النزول فيه، وتطلق " المدينة" على " مدينة الرسول ﷺ، غلبت عليها"[2] ويقصد بها مدينة يثرب الاسم السابق للمدينة قبل هجرة الرسول ﷺ.

كما يقال:" تمدن الرجل تخلق بأخلاق أهل المدن، وانتقل من حالة الخشونة والبربرية والجهل إلى حالة الظروف والأنس والمعرفة"[3]، وعليه فالتمدن يمثل ظاهرة اجتماعية يتميز بها الفرد، إذ ينتقل من حالة الجهل إلى حالة الحضر والرقي .

والمدينة" يمكن أن تكون اشتقت من دين أي ملك بوصف المدينة تشترط بوجود الملك والسلطان أو الوالي على الأقل عكس القرية"[4]، معنى ذلك أن المدينة تتميز بوجود الحاكم الذي يسير شؤونها، وتخرج القرية من دائرتها المفاهمية، كونها تمثل مجتمعات سكانية صغرى لا ترقى لمستوى المدينة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، مادة (مدن)، مج 13، ص 402.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مج1، ص 859.

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د/ط، 1987، باب (ميم)، ص 843.

[4] عبد القادر بو عرفة، المدينة و السياسة تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن الرشد عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2013، ص69.

كما أن مصطلح المدينة ورد ذكره في القرآن الكريم في العديد من السور والآيات فنجده في قوله تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [1]، وهنا إشارة إلى موسى عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [2] فإن الحديث جاء مقرونا بالنبي يوسف عليه السلام، وقول تعالى:﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾[3] والخطاب في هذه الآية كان موجها إلى الرسول ﷺ، وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ [4]، فالمدينة إذن ذكرت في مواضع عديدة من القرآن الكريم، كما ذكرت مدن بأسمائها نحو مصر، مكة، بابل، الأرض المقدسة، والمقصود بها فلسطين.

وعلى هذا الأساس فإن موضوع المدينة ضارب بجذوره وله ركائز عقائدية، كما يلاحظ أنها لم تتناول على مستوى ضيق، وإنما نوقشت ضمن مفاهيم عديدة.

ب/ اصطلاحا:

إن الرواية كبناء فني متكامل، تمكن الكاتب من خلق وإبداع عالم تتفاعل فيه العناصر الروائية من شخصيات أحداث وزمان ومكان هذا الأخير باعتباره مسرحا للأحداث في كل رواية، كان الاهتمام به واضحا من خلال الدراسات والأبحاث الأدبية.

والحديث عن المكان هو الحديث عن المدينة في حد ذاتها، حيث تعددت التعاريف وتنوعت حول مصطلح المدينة إذ تعني " انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي

[1] سورة الأعراف، الآية 123.

[2] سورة يوسف ، الآية 30.

[3] سورة التوبة، الآية 120.

[4] سورة القصص، الآية 20.

متميز، يتفاعلون على ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها إدارة وطبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات اقتصادية وثقافية في إطار قانوني ينظم العلاقات والأفعال"[1].

فالمدينة إذن تدل على مرتبة راقية تجتمع فيها ظواهر وخصائص تميزها كرقعة جغرافية تضم فئة من المجتمع، يؤثرون ويتأثرون ضمن إطار قانوني يسير تلك الفئات.

ويأتي تعريف المدينة لدى فلاسفة الإسلام مرتبط بالحاكم والمحكوم إذ يقول الفارابي:" إن المدينة لا يتم أمرها إلا بأن يكون فيها رؤساء ومرؤوسون، فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي التجارب، والمرؤوسون كل من دون هؤلاء من الصبيان والشبان والجهال"[2].

وإذا كانت المدينة تعني ذلك التجمع السكاني الذي قوامه الحكم والسلطة فالمصر يشير إلى المعنى نفسه يقول التاهناوي: " المصر الحد الصحيح المعول عليه أنه كل مدينة ينفذ فيها الأحكام ويقام بها الحدود"[3].

لم يقف مصطلح المدينة في الإسلام عند هذا الحد فمن أسماء المدن "العواصم" وهي مركز الحاكم والإدارات والقضاء والمحاكم... ويجتمع فيها أكبر قسم ممكن من السكان، وأول من استعملها في الإسلام هارون الرشيد، وسماها عواصم لتعصم المسلمين من هجمات الروم[4]، وهذه اللفظة " العواصم" لحد اليوم تطلق على المدن الكبرى في العالم.

والجدير بالذكر أن المدن العربية كانت تتحد وفق الوظيفة التي تميزها كالسلطة والحكم، والصناعة والتجارة حيث" يبدأ ميلاد المدينة في التشكل عندما يختص أهل الجماعة الواحدة في امتهان حرف يرتبط وجود كل واحدة منها بالأخرى، كما ترتبط الأعضاء في

---

[1] ياسر عابدين ، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية سوريا ، ع21/ 201، ص 155.

[2] عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة" تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد"، ص70.

[3] المرجع نفسه، ص69.

[4] سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص132.

الجسد الواحد"[1]، وعليه فمفهوم المدينة في العرف القديم، كان مرتبطا بظهور الحرف والصناعات بوجودها يمكن التمييز بين المدينة والقرية.

ويتفق الكثير من الاجتماعيين على أن "المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا"[2]، وبما أن الإنسان مرتبط بالمكان لا يتحقق وجوده إلا به من خلال عملية التأثير والتأثر، فماذا تكون المدينة سوى البشر على حد تعبير" شكسبير".

كما نجد أن المدينة تطلق على المكان استنادا إلى معايير أخرى مثل عدد السكان والمساحة والنشاط الاقتصادي السائد، ونوعية الخدمات المتوافرة، لذلك" تتميز المدن عن بعضها، نتيجة العوامل والأسباب التي أدت إلى نشوئها وتكوينها وتطورها، فهناك مدن تجارية، ومدن دينية، ومدن صناعية، ومدن تاريخية، كما أن هناك مدنا تستمد أهميتها من كونها مصدر قرارات والاختبارات السياسية"[3].

ومعنى هذا القول أن لكل مدينة خصائص تميزها عن سواها انطلاقا من المجالات التي تختص بها، مع العلم أن تلك المجالات قد تتغير تبعا للتطورات الإقتصادية والثقافية، والاجتماعية لتلك المدينة.

كما أن الحديث عن المدينة يشير إلى المكان إذ يعرف" يوري لوتمان" هذا المصطلح على أنه" مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشياء، والصور، والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة"[4].

---

[1] عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة، ص71.

[2] عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة "الاجتماع الحضري"، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط7، 1981م، ص27.

[3] رزاق إبراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، د/ط، 1984، ص17.

[4] المرجع نفسه، ص17.

فالمدينة إذن، ليست رقعة جغرافية لها حدود فحسب، بل تخضع إلى تغيرات تتحكم في المكان، كون المدينة مظهر من مظاهر الإبداع الإنساني، لتصبح عندئذ تترجم كل أفعال الفرد وتحركاته وسط حيز مكاني أطلق عليه إسم" المدينة"، ولهذا تكون المدينة هي" الحياة بتعددها وتنوعها، هي الأمكنة والبشر...، والمدينة طريقة الناس في النظر إلى الأشياء وطريقة كلامهم، المدينة هي الأحلام والخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم"[1]، وعليه فالمكان لا يكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة، فهو ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده مسافات وأبعاد دقيقة وهذا العنصر(المكان) لا يبقى جامدا خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمبدع.

والمدينة بمفهومها الواسع لا تعني الحياة المادية من عمران وشوارع وإدارات وخدمات إن" المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي، مجموعة من العادات والتقاليد...، إن المدينة بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعه الإنسان"[2]، فالمدينة بهذا المفهوم تصبح بمثابة البوتقة التي تنصهر فيها العادات والتقاليد، فهي إلى جانب التنظيم الاقتصادي والإداري تحظى بثقافة متميزة، لذا فالمدينة هي نتاج بين الطبيعة وإبداع الإنسان.

من الواضح أن تعريف المدينة يختلف من وجهة نظر إلى أخرى ويعتبر "ماكس فيبر" من الذين حاولوا إيجاد تعريف للمدينة يقول: "إنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق، وعادة ما تبنى المنازل في المدن قريبة بعضها من البعض، فيكون الحائط لصيق الحائط"[3].

وهذا التصور يجعل من المدينة إطارا مكانيا شديد الازدحام، تضم مجموعة من البنايات، تتخللها الشوارع والممرات، لذلك فقد " تتقاطع مشاهد الأزقة والساحات والمقاهي

---

[1] بهيجة مصري إدلبي/ عامر الديك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص105.

[2] محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري(مدخل نظري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ص129.

[3] المرجع نفسه ، ص131.

والحوانيت والمنازل والوجوه والروائح والأصوات لتشكل فضاء خصوصيا وإيقاعا خاصا هو نفسه جوهر المدينة، جوهر العلاقة اليومية مع المدينة، وإن شئنا معنى المدينة "[1] فالمجتمع حين يتواصل ويتفاعل مع المكان فهو بذلك يتيح للمدينة أن تتشكل كفضاء، يصور علاقة الإنسان مع محيطه، خاصة وأن المكان (المدينة) يتوفر على العناصر الأساسية للحياة من هواء، وماء، وتراب... بالإضافة إلى المرافق والخدمات الضرورية.

[1] حسن نجمي، شعرية الفضاء(المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب، ص143.

ثانيا: المدينة بين الرواية الغربية والعربية:

لقد استطاعت الرواية أن تطرح قضايا المجتمع المعاصر بطريقة فنية وجمالية، نلمس من خلالها إبداع الكاتب ووجهة نظره تجاه العالم، والمدينة باعتبارها موضوع بحثنا كان لها حضور بارز في الرواية.

أ-المدينة في الرواية الغربية:

غدت المدينة من الموضوعات المهمة التي يمكن التعرف من خلالها على معالم التطور الفني للرواية الحديثة والمعاصرة، فقد أصبح القول بأن" الرواية هي كائن مدني انتسابا إلى المدينة الضخمة بديهة في نقد الرواية، لا سيما في نقد رواية القرنين التاسع عشر والعشرين"[1]، باعتبار الرواية تنقل الواقع الخارجي بكل مفارقاته، وربما كانت" الصلة بين الرواية والمدينة قد بدأت تنعقد منذ أن طرح هيجل في كتابه(الإستيطقا) فكرة أن الرواية ملحمة برجوازية"[2].

حيث ارتبط التطور في فن الرواية بتطور وارتقاء هذه الطبقة، دون أن ننسى الثورة الصناعية بإحداثها نقلة نوعية في تكوين المدينة الغربية، وفي هذا السياق يذهب "هنري متران" بالقول:" لا أعرف هل توجد دلالية تهتم بالفضاء المدني وإن أكد البعض المهندسين وجودها، كما انجروا في الموضوع عددا خاصا من مجلة Communication لكن لا يوجد على كل حال ملفوظ روائي للفضاء"[3].

المدينة إذن، تعتبر ظاهرة العصور الحديثة بفضاءاتها الحضرية ما جعل الحديث عنها مسهب في الأعمال الإبداعية.

وقد شهد القرن العشرون في أوروبا والولايات المتحدة اهتماما متزايدا بالمدينة وأصبحت أكثر الروايات مخصصة لها، فقد ظلت روحها ملهمة للروائيين، حيث جعلوها

---

[1] حسن حمودة، الرواية والمدينة" نماذج من كتاب الستينات في مصر"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، دط، 2000، ص19.

[2] المرجع نفسه ، ص19.

[3] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص21.

فضاء لإبداعاتهم. ويذكر أن ما كتب في الغرب عن المدينة في الرواية يتجاوز ما ألف في الشعر ربما لأن المدينة ظاهرة روائية أكثر منها شعرية[1].

وقد سعت الرواية إلى التعبير عن عالم المدينة بكل تناقضاته وصوره المختلفة، إذ جاء توظيف المكان/ المدينة في النص الروائي للدلالة عن الأبعاد الجغرافية والفيزيائية والهندسية والتاريخية، النفسية والاجتماعية، لذا يكون التعامل معه كمعطى وجودي ينضم إلى المعطيات الأكثر سلبا من معطيات الحياة[2].

وعليه فالمدينة وعاء لكل الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية، لذلك كان تسليط الضوء عليها بارزا، وينبع هذا الاهتمام من كون " المدينة بالذات هي المكان يتسع لاستيعاب جدل وصراع التناقضات بكل أطرافها ومحاورها"[3]، وهنا يصبح المكان كائنا حيا يمارس حركاته في النص الروائي كونه متصل بالسلوك الإنساني والرواية" إنما تعكس تمايزات المدن انطلاقا من التعبيرات النفسية والاجتماعية والسياسية" [4].

وعليه فالرواية لا تصور المدينة كرقعة جغرافية فحسب، بل هي كيان مثقل بعواطف ومشاعر ومواقف وهموم وانفعالات...

وربما" لم تأخذ المدينة شكل المركز الحضاري المتميز ومقام النقل الكلي، إلا حديثا، بعد أن تطور المجتمع وتقدمت التكنولوجيا لتتيح للإنسان الجديد هندسة مدن عملاقة، يمكنها استيعاب مؤسسات كبرى وكثافة سكانية وعلاقات متعددة ومعقدة ...بحيث أصبح الإنسان علامة من علامات السياق المدني الجدلي الذي يتحرك بسرعة مذهلة "[5] .

---

[1] سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية "دراسة تحليلية مقارنة" رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009، ص4.

[2] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص23.

[3] رزق ابراهيم حسن المدينة في القصة العراقية، ص106.

[4] المرجع نفسه، ص18.

[5] إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية" قراءة في الأدب الجزائري الحديث"، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط، دت، ص80.

وهذا التحول في البنية التركيبية للمدينة ترتب عنه تغيير في بنية المجتمع ليجد الروائيون أنفسهم أمام فضاءات المدينة لرصد التحولات والتغيرات العميقة الطارئة على المكان باعتباره أحد العناصر الأساسية المكونة للنص الروائي هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى وسيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافيا كي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث"[1].

وعليه فالمكان هو المحرك الأساسي للأحداث إذ لا يمكن وقوع حدث ما دون ربطه بمكان معين ومن هنا" تأتي الصبغة الاستثنائية للمكان في الرواية"، فهو لا يعني الدلالة الجغرافية المحددة المرتبطة بمساحة محددة في الأرض في منطقة ما، وإنما أريد به دلالته الواسعة التي تتسع لتشمل البيئة بأرضها وناسها وأحداثها وهمومها"[2].

المكان إذن عنصر فعال داخل الرواية لذلك كان التركيز عليه من الأساسيات التي تميز الرواية الغربية كونه يمثل الحياة التي يعيشها الإنسان بكل تجلياتها.

نقول بأن تناول الروائي لـ"المدينة" يبقى في أوله وآخره تناولا إبداعيا ينهض على

معايير فنية وجمالية إذ يرى "جان إيف تادييه" أن " المدينة الروائية هي قبل كل شيء عالم من الكلام سواء كانت انعكاسا أو انزياحا"[3] معنى هذا القول أن الكتابة الإبداعية(شعر/رواية) لا تأخذ المدينة كمظهر خارجي فقط "نقل حرفي" بل تحلق في سماء فضاءاتها الواقعية والمتخيلة.

ومن المدن الروائية التي يعني بها "تادييه" مدينة هيليوبوليس التي عنونت رواية جنجر... ويضيف "تأديبية" أنموذجا آخر للمدينة الروائية كالذي تبدى في رواية كافكا " المحاكمة" حيث تتلامح معالم براغ، وإن كانت الرواية لا تسميها[4]، فالرواية إذن قد لا تذكر

---

[1] صالح ولعة، المكان ودلالته « في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف"، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص57.

[3] نبيل سليمان، أسرار التخيل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، دط، 2005، ص31.

[4] المرجع نفسه، ص31.

اسم مدينة بعينها يكتفي الكاتب بإبراز ملامحها وضح ذلك "نبيل سليمان" في كتابه "أسرار التخيل الروائي" باستراتيجية اللاتعيين.

إن ما يجعل الطراز المعماري لمدينة ما أدبيا هو أن الأدب يمنح الصمت صوتا ويجعل المدينة تعبر عن عالم التخييل إلى عالم محسوس في الوقت الذي لا تتحدث فيه المدينة ولا يكون لها وظيفة واحدة وهي توفير السكن والسماح بحياة اجتماعية حول الميدان تدور فيه الحياة السياسية والاقتصادية المالية وتدور الحياة الدينية حول معابده وكنائسه[1].

فالمدينة" ليست آلة تدور في حلقة مفرغة، إنها تلم فضاءاتها الطبيعية والمادية لتنسج ضلالا للشخصيات والأفعال وتملأ الفضاء الروائي بعلامات واستعارات فنية"[2].

وعليه فالروائي يجعل من المدينة رمزا في كتاباته نقرأ من خلالها الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصية وما يعتريها من غموض.

وربما" فرادة كل مدينة تحتم فرادة كل روائي في معالجتها لها"[3]، وعليه فالمدينة الواحدة يمكن أن تتناول في أكثر من رواية.

---

[1] جان إيف تادييه، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص101.

[2] حسن نجمي، شعرية الفضاء" المتخيل والهوية في الرواية العربية"، ص143.

[3] حسن حمودة، الرواية والمدنية" نماذج من كتاب الستينات في مصر"ص28.

ب- المدينة في الرواية العربية:

اتخذت الرواية العربية من المدينة بيئة لها وموضوعا خصبا لا يستهان به لتمكن القارئ من تصور المدينة في إطار فني شكله الكاتب بإبداعه الخاص، فقد استطاع الروائي رصد الكثير من التناقضات التي يزخر بها عالم المدينة وصورة الإنسان داخلها حيث شغلت المدينة حيزا كبيرا للأحداث في الرواية والشعر، باعتبار المكان يمثل عند الكثيرين" هوية العمل الأدبي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته"[1].

فالزمان والأحداث والشخصيات تتحرك ضمن إطار مكاني معين وربما" لم يتحدد موضوع المدينة في شعرنا القديم إلا في العصر العباسي، حيث أصبحت سمة للحياة الجديدة، ولتطور الواقع الحضاري العربي الإسلامي، الذي خرج من طور البداوة إلى طور التمدن، ففي العصر العباسي اكتمل النموذج المجتمعي والحضاري العربي، ومن اكتملت رؤية الفن والشعر للمدينة كمركز للحضارة ورمزها"[2].

وهذه الرؤية كانت محتشمة نوعا ما في بادئ أمرها، جعلت من الشعر/ الرواية تنظر إلى المدينة من الخارج " وصف مظاهر الحضارة الراقية"، ولذا " جاء تاريخ المدينة العربية الجديدة حاملا لمعاناة مزدوجة، هي المعاناة من الذات والتراث العربي، ومن الآخر والمدينة الغربية، أي كان الإحساس متوترا بين قبول المدينة المعاصرة ورفضها"[3].

نتيجة الاحتكاك الحضاري بالغرب، وما أحدثته الثورة الصناعية من تأثير في شتى جوانب السياسة والاقتصادية والاجتماعية، بدت العلاقة بين الإنسان والمكان تحمل نوعا من المعاناة عبر عنها" عز الدين إسماعيل "بقوله:" ولعله من الواضح أن الشعور بالوحدة ليس

---

[1] صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص13.

[2] إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية، ص77.

[3] المرجع السابق، ص78.

مجرد أثر لانقطاع علاقة عاطفية، وإنما هو انعكاس كذلك لوجه الحياة في المدينة ويتبع هذا الشعور بالضياع، فالإنسان في المدينة وحيد ومضيع"[1].

ثم إن صورة المدينة هي إحدى تجليات رؤية الشاعر/ الروائي إلى المكان، هذه الرؤية الجمالية التي يفرزها الواقع المعيشي، ومن هنا يكون البحث عن صورة المدينة في المتن الروائي، محاولة للكشف عن إبداع النص وتاريخه الثقافي[2].

وإذا سلمنا بأن "الرواية شكل أدبي مفتوح، قام على استيعاب عناصر فنية تنتمي إلى أجناس تعبيرية شتى... فضلا عن سمة التنوع التي وسمت الرواية الحديثة خصوصا"[3] فالرواية تقوم على تعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وهي تشترك مع السرد العربي القديم" الحكاية والقصة" في الوصف والحوار والصراع، بالإضافة إلى الأسطورة والملحمة والمسرح...

مقابل ذلك فإن " المدينة قامت دائما على التنوع، بحيث كانت ولا تزال أشبه بوعاء ضخم فضفاض لطبقات اجتماعية عدة ولأجناس وديانات شتى وثقافات مختلفة، ولأشكال متباينة..."[4].

وهذا التنوع ظهر بشكل واضح مع ظهور الثورة الصناعية وما واكبها من نمو وتطور في وسائل الإنتاج والإعلام والإتصال، أدى ذلك إلى توسع أفق المدن وانفتاحها على الثقافات الأخرى.

على العموم يمكن القول أن الرواية العربية هي جزء من التأثيرات الثقافية للمدينة الأوروبية على المدينة العربية، كما أن الرواية العربية تطورت بتطور الأوضاع والتناقضات

---

[1] عبد الله رضوان، البنى الشعرية "دراسات تطبيقية في الشعر العربي"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص21.

[2] ينظر: إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي، ص8.

[3] حسين حمودة، الرواية والمدينة "نماذج من كتاب الستينات في مصر"، ص 25.

[4] المرجع نفسه ، ص25.

السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المدينة، وأصبحت تتميز بحق على أنها فن المدينة، وأنها تتطلب كاتبا معايشا للمدينة وواعيا لعلاقاتها وتناقضاتها[1].

ولعل دراسة "غالب هلسا" للمكان في الرواية العربية هي أولى الدراسات التي تناولت المكان باعتباره عنصرا حكائيا مهما في الرواية، وقد تطرق الباحث إلى علاقة التأثير المتبادل بين المكان والسكان[2].

ومع نضج الرواية العربية في الثلاثينات من القرن العشرين، وتنامي المدينة العربية في مصر والشام خاصة، واحتكاك المثقفين العرب ببيئة المدينة، أصبحت المدينة مكانا هاما لأحداث كثيرة من النتاج العربي الذي مثله كما نوعا ما الروائي نجيب محفوظ، كانت القاهرة كثيرة الحضور في رواياته، حتى أنها حضرت فيها بأحيائها الشعبية والتاريخية والبرجوازية، وبآثارها ومقاهيها ودروها[3].

باعتبار أن الرواية ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع، وهي تمثل صورة عاكسة للإنسان داخل المكان لذلك فقد" شغلت أماكن السكنى الكبرى كالمدينة، والبلدة والقرية والحي، مكانا بارزا في الرواية العربية المعاصرة"[4]، وهذه الأماكن جاءت في الرواية العربية بين القبول والرفض، جسدت موقف الإنسان العربي من المكان.

وتحضر كلمة المدينة في المدونة الروائية المعاصرة بكثافة حتى أن البعض منها لا تكاد تخلو صفحة من ذكرها كما هو الحال في رواية " سيدة المقام" ل" واسيني الأعرج" التي يمكن عدها رواية مدينة، وكذلك رواية " ذاكرة الجسد" ل "أحلام مستغانمي "إذ تنقل كثافة حضور المدينة المكان إلى مستوى الوعي فيما تبرز وجهة نظر الكاتب للعالم[5].

---

[1] رزاق إبراهيم، المدينة في القصة العراقية، ص15.

[2] محمد عزام، فضاء النص الروائي" مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان"، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، ص111.

[3] سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة "ن رسالة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، ص15.

[4] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص29.

[5] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص59.

وحضور المدينة في الرواية الجزائرية كان نتيجة المراحل التي مرت بها الجزائر في تاريخها السياسي والاجتماعي والثقافي، إذ بدت المدينة في بعض النصوص وكأنها" النسيج الجغرافي الوحيد لما تقدمه من تجربة واقعية حية إلى جانب الجمالية التي توفرها، فكان الروائي الجزائري مسكونا بالحياة الثقافية والسياسية الجزائرية في فترة معقدة من تاريخ العلاقة بين الأعراف السياسية في تسعينات القرن العشرين"[1].

فالمدينة إذن تشكل فضاء رحبا يتسع لمختلف الأحداث والتصورات وقد عرف المكان بأنه" الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"[2].

وعليه فالمكان يلخص لنا مظاهر التفاعل لدى المجتمع من تأثير وتأثر، هو بمثابة وسيلة يستخدمها الكاتب لربط العلاقات بين الأفراد والمجتمعات.

نقول أن الرواية الغربية والعربية اهتمت بالمدينة كمكان خصب مشبع بالعلاقات الإنسانية، فقد كان التعامل معها مرتبط بالأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية التي تنعكس على الإنسان.

ولأن الرواية تعبير فني عن الواقع، دفعت بالروائيين إلى التعبير عن المدينة كل حسب وجهة نظره، فالروائي يكتب عن المدينة التي يعرفها أو عاش فيها، يجسد من خلالها رؤيته الخاصة للمكان، وربما كانت معظم النصوص الروائية مصدرا للقلق والاغتراب، وتفكك القيم الإنسانية، ما جعل موقف هؤلاء الكتاب يتسم بالرفض والنفور من المدينة.

---

[1] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص59.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان" دراسة المكان الروائي" دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010م، ص70.

ثالثا: الخطاب الروائي

1- الخطاب لغة واصطلاحا:

أ- الخطاب لغة :

إنه من الصعب إيجاد مفهوم محدد للخطاب نظرا لتعدد موضوعاته، وبالتالي نجد كل باحث يحدده بحسب منظوره الخاص، ويتدخل في ذلك المجال المعرفي الذي ينتمي إليه.

وكلمة الخطاب في معناه اللغوي من " مادة خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين الاثنين، يقال خاطبه خطابا والخطبة من ذلك، وفي نكاح الطلب أن يزوج، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ والخطبة الكلام المخطوب به ...".[1]

ورد في لسان العرب "خطب الخاطب على منبر واختطب يخطب خطابة، خطبة، إسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ...، و الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر ...".[2]

كما تشير كذلك كلمة خطاب في قاموس المحيط "ألقى خطابا، تحدث "discoure" أو كتب رسالة أو بحث".[3]

أما في معجم الوسيط الخطاب من "خطب خطبة وخطبا وخطابة وعظ وقرأ خطبة على الحاضرين وخطبا وخطبة والخطاب، الرسالة ما يكلم به الشخص صاحبه"[4].

ذكرت كلمة خطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات، أولهت الآية الآتية، قال تعالى: ﴿ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾[1].

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة، ج2، ص198.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص1194

[3] محمد بدوي : قاموس أكسفورد المحيط (انجليزي –عربي) أكاديميا للنشر و الطباعة، 2003، بيروت–لبنان، ص300.

[4] ناصر سيد أحمد واخرون، معجم الوسيط، ص200.

والمراد بكلمة الخطاب هذا هو التفقه، أما بالنسبة للآية التالية، يقول تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴾[2].

ومن خلال الآية تدل على كلمة الخطاب هذا الغلبة لأحد الطرفين، و في موضع آخر وردت كلمة الخطاب في سورة النبأ، قوله تعالى ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ﴾[3].

بحيث يرى ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أن "كلمة الخطاب هو الكلام الموجه إلى الله عز وجل"[4].

انطلاقا من التعاريف السابقة، نستخلص أن الخطاب يرتبط بثلاث عناصر، هي : المرسل، والرسالة (الكلام)، المرسل إليه، بحيث نستنتج بالرجوع إلى الأصول اللغوية للفظة الخطاب أن معناها يقتضي الكلام قصد الإبانة والوضوح .

ب/ الخطاب اصطلاحا:

لقد شغل مصطلح الخطاب اهتمام الباحثين والدارسين، سواء الغربيين، أو في الساحة العربية، وذلك من خلال الدراسات اللسانية المتعددة، وبها أضحى الخطاب كلمة تعددت المفاهيم والآراء حولها.

فقد عرفه إميل بنفيست بأنه "عبارة عن لغة في خال فعل أو بوصفه اللغة بين شركاء التواصل"[5] وفي موضع آخر يشير إلى أنّه "الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات

---

[1] القران الكريم، رواية ورش، سورة (ص)، الآية 20، مؤسسة الديار المقدسة، دمشق، خلبوني، ط3، 2009، ص404.

[2] سورة (ص)، الآية 23.

[3] سورة النبأ، الآية 37.

[4] اسماعيل بن كثير: تفسير القران الكريم، ج4، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت –لبنان، د/ط، ص40.

[5] عبد الواسع الحميري: ما الخطب ؟و كيف نحلله ؟ مجد المؤسسة الجامعية بيروت، لبنان، ط1، (1430هـ–2009) ص9.

اشتغاله في التواصل وبمعنى آخر هو كل تلفظ يرفض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف تأثير على الثاني بطريقة ما"[1].

انطلاقا من التعريفين لبنفيست، يمكن وصف الخطاب بأنه فعل التلفظ من طرف متكلم يصوغ الخطاب وفق نظام ما، قصد التأثير في طرف ثاني، ألا وهو المستمع .

كما نجده " في الوعي البياني عند علماء الكلام والأصوليين عموما... نظر إليه بوصفه جنسا خاصا من الكلام ... يعرف الخطاب بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ لفهم، وهذا يقتضي أنه الكلام الموجه توجيها مباشرا من مخاطب بعينه لتحقيق غاية بعينها، هي إفهام متهيئ لفهمه"[2].

والخطاب عبارة عن نظام بعينه، يقتضي بدوره، أنظمة أخرى تدخل في تركيبه إذن "يمكن النظر إلى الخطاب بوصفه استراتيجية التلفظ، أو بوصفه نظاما مركبا من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية والوظيفية (النفعية) التي تتوازى أو تتقاطع جزئيا أو كليا فيما بينها"[3].

أما ميخائيل باختين فقد ربط الخطاب بالخبرة الذاتية المتلفظة، والتي هي في حد ذاتها بنية اجتماعية، ونظرا للخطاب "بوصفه تلفظا يمكن وصفه حسب تودوروف بأنه عبارة من حدث اجتماعي، وليس حدث فرديا، وهو حدث اجتماعي لأن الذات المتلفظة وإن بدا عليها أنها مأخوذة من الداخل، إلا أنها تعد بصورة كلية نتاجا لعلاقات متداخلة "[4].

من خلال المفهوم الاصطلاحي للخطاب، نستنتج أنه مادة قابلة للتأويل في جميع الحقوق المعرفية، بحيث نستعين به، وهذا ما يدل على المفهوم الواسع للخطاب، لذلك اكتفينا

---

[1] ابراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي .دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، ط 1 ،1999، ، ص10.

[2] عمر عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (2)، 2008، د/ط، ص29.

[3] عبد الواسع الحميري : ما الخطاب ؟ و كيف نحلله ؟ ص28.

[4] عبد الواسع الحميري : الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، مؤسسة مجد للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1429-2008، ص99.

بالتعاريف السابقة لأن دلالة الخطاب ليست واحدة، بل متعددة وأحيانا تتداخل وتتقارب مرة أخرى .

2- الخطاب الروائي :

إن بتعرضنا لمفهوم الخطاب الذي يقتضي وجود طرفين، من خلال علاقة حوارية (مرسل ومرسل إليه)، لذلك يمكننا القول أن الخطاب الروائي هو: "كغيره من أنواع الخطابات هو رسالة موجهة من مرسل إلى المتلقي "[1].

كما ورد في قاموس المصطلح السردي أنه " نوع من الخطاب تعرض فيه ملفوظات وأفكار شخصية بكلمات السارد كأفعال ضمن أفعال أخرى، خطاب عن كلمات تم التلفظ بها وأفكار تقابل خطاب يتعلق بكلمة ... في رأي جينيت واحد من الطرق الأساسية الثلاثة لتقديم ملفوظات شخصية التحولية وأفكارها "[2].

باعتبار الخطاب الروائي رسالة موجهة إلى المتلقي، فإن له وظيفة أساسية يريد تحقيقها من خلال هذه الشفرة (الرسالة) "... لها وظيفة تريد تحقيقها فهذه الرسالة/الخطاب لا تصدر بشكل عشوائي، والخطاب الروائي هو قبل كل شيء خطاب لغوي، فاللغة أداة، والرواية ظاهرة لغوية قبل أي اعتبار آخر (كما يرى باختين) ويتجلى هذا أساسا في تعدديتها اللغوية "[3].

بالحديث عن تعدد اللغة، نجد ميخائيل باختين بصدد هذه المقولة فنراه قائلا "يأخذ اتجاه الخطاب ضمن ملفوظات الآخرين ولغاتهم، وكذلك جميع الظاهرات والإمكانات المرتبطة، دلالة أدبية داخل أسلوب الرواية، فالتعدد الصوتي والتعدد اللساني يدخلان في

---

[1] أسماء أحمد معيكل : الأصالة و التغريب في الرواية العربية، روايات حيدر أنموذجا، (دراسة تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، ابد، ط1، 2011، ص 281.

[2] جيرالد برنس : المصطلح السردي، تر : عابد خازندار، المجلس، الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 156-157.

[3] أسماء أحمد معيكل : الاصالة و التغريب في الرواية العربية، ص281.

الرواية وينتضمان فيها ضمن نسق أدبي منسجم، وهنا يمكن التفرد الخاص للجنس الروائي"[1].

إن الخطاب الروائي يمكن تحديده من خلال لغة الراوي، التي تعكس صورته وصورة الآخر، من خلال الواقع الاجتماعي لما يحتويه من أحداث ووقائع تصور بناء الحياة في إطارها العام "إن الناثر الروائي لا يستأصل نوايا الآخرين من لغة أعماله المتعددة الأصوات، ولا يحطم المنظورات والعوالم، والعوالم الصغيرة الاجتماعية الإيديولوجية التي تكشف عن نفسها فيما وراء هذا التعدد الصوتي، إنه يدخلها إلى عمله، إنه يستخدم خطابات مأهولة مسبقا بنوايا الآخرين الاجتماعية ويرغمها على خدمة نواياه الجديدة، وعلى خدمة سيد ثان "[2].

يعد الخطاب اللغوي مادة لغوية، وبالتالي فهي تخضع للتخليل وهذا ما سوف نتطرق إليه في العنصر الذي يليه "تحليل الخطاب الروائي ".

[1] ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر لو التوزيع، القاهرة، ط1، 1987، ص68.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

الفصل الثاني

المدينة وتحولاتها في رواية" الموت في وهران للحبيب السائح

أولا : تحولات الأمكنة.

1. الأمكنة المغلقة:(البيت، مستشفى، المسجد ...)
2. الأمكنة المفتوحة: (الشوارع والأحياء، مقبرة، المقهى ...)

ثانيا : أبعاد المكان المديني.

1- البعد النفسي

2- البعد الاجتماعي الحضاري

ثالثا : تحولات المدينة في نظر الكاتب

أولا: تحولات الأمكنة :

سأدرس في هذا أشكالا محدودة من الأماكن، وجت أنها الفضاءات الأساسية لأحداث الرواية، وارتبطت أكثر بالشخصيات التي دارت حولها الأحداث وانفردت باهتمام الكاتب، والغاية من هذه الأمكنة أنها تعد القادرة على إعطائنا لمحة عن بيئة وهران وانسانيتها.

تنوعت فضاءات رواية "الموت في وهران" وهي الأماكن التي تجري فيها أحداث الرواية المتمثلة في مدينة" وهران" ولهذا نتناول "لمكان وفق ثنائيات ضدية يحمل منها معاني وسمات وهي عكس ما يحمل الآخر في نفس الرواية، ولقدا ورد معظمها من الثنائيات الضدية (المفتوح والمغلق) وهي أماكن كانت الأبرز في تصوير الأحداث والإرتباط بالشخصيات".[1]

المكان المفتوح: هو إطار انتقال الشخصيات وتحركها كالشوارع، الأحياء، السوق.

المكان المغلق: هو مكان إقامة الشخصيات وانتقال بينها داخل مجال محدود كالبيت، المستشفى، السجن.

1- الأماكن المغلقة:

هي أماكن ينتقل بينها الإنسان وشكلها حسب أفكاره من خلال أبعاده الهندسية والوظيفة التي يقوم بها، على حد القول" الشريف حبيلة"[2]، فالإنسان مرتبط بفضاءات أخرى .

ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة والمستشفى مكان للعلاج والسجن نجد سببه جريمة، والمسجد فضاء لأداء العبادة .

---

[1] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص204.

[2] المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم، ولا تخلو رواية "الموت في وهران" من هذه الفضاءات المغلقة.

1-1البيت:

بداية لأحداث هذه الرواية تنطلق من حياة "الهواري" ومن البيت الذي ولد وعاش طفولته فيه وقضى فيه جزءا من شبابه وحمل أفراحه وأحزانه، راحته وآلامه من فقدان أبيه وتعب أمه جراء هجر زوجها لها في ذلك البيت فبقدر ما حمل هذا البيت ذكريات جميلة للهواري بقدر ما حمل ذكريات حزينة مع والدته نجد ذلك واضحا في الرواية بقوله: " أمي التي حملت أوجاعي بصبر، بصمتها، بتناغم ذلك الجسد الأسيل ... أشعرتني بأمان رأس ثبت خطواتي خارجا من البيت أو عائدا إليه ذلت سدلا عن أي لباس لحجب ضياعي"[1]، إلا أنه كان لا يصور له إلا آلام وأحزان طغت على حيلته فكان هذا البيت للهواري شاهدا على أوجاعه من فقدان حياته الطبيعية التي تبعثرت إستقراريتها بمجرد تذكر والده وما فعله بأمه التي لم تستطع التخلص من هذا الرجل الذي إنتهك حياتها فضل يحمل عنه خيال الأب غير معروف الذي توفي هاربا بعد إغتياله لمدير المدرسة الإبتدائية، وكيف قتل إثر إشتباك، فالهواري لم يرى في هذا البيت غير أنه بيت طفولته الذي خلق وعاش فيه، وأنه بيت الذكريات والأحلام التي كان يسعى للوصول إليها لأن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية".[2]، لقد أصبح ذا دلالة تنطلق من زواياه لتدل على الإنسانية.

أما البيت الجديد الذي انتقل إليه في "حي سيدي الحسني" الذي يتوضح في قوله "أذكر هذا لأن حنين طفولتي لا يزال يهصرني إلى مدرستي الأولى في حي اللوز (ليزامندي سابقا)

[1] الحبيب السائح: الموت في وهران، دار العين للنشر، الاسكندرية، ط1، 2014، ص 45.

[2] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالبهيلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لو التوزيع، بيروت، لبنان ط3، 1987، ص38.

حيث كنا نسكن بالكراء في حوش مشترك قبل انتقالنا إلى بناية، أقمنا في غرفتين منها ومطبخ وحمام في الطابق السفلي واقعة في حي سيدي الحسني "صاناش سابقا"[1] فهو أيضا يحمل ذكرى قاسية على قلبه مما جعله يحن للبيت القديم، وهي فقدانه لأمه ففي بيته الجديد ماتت مع أمه أحلامه فقد الحنان والحب فقد أي إحساس بالعالم الخارجي فقد مقعده في الجامعة، ومن ثمة توالت عليه خيباته .حيث يقول "أمام بابي، في خمارها الأسود، تأست لي بخته الشرقي: ((تيتمت . طردت من الجامعة. وها انت تفقد أمك. بالظلم هذه الدنيا !))[2]، فبقدر ما وفره البيت الجديد من إستقرار وطمأنينة فبقدر ما حمل للهواري من ذكريات أليمة .

1-2 السجن :

إذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته، فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرا، هو السجن الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية، لا ينسجم معه الإنسان يضيق ويشعر فيه بالوحدة والعزلة.

فالسجن هو" مكان لقاء بالحقيقة الاجتماعية بحقيقة علاقات القمع في مجتمعنا، حيث يستحيل الإنسان إلى رقم آخر ويستحيل أحلامه إلى جدران ضمن جدران الزنزانة"[3].

وتبدأ محنة "الهواري" في ليلة من ليالي الخريف الممطرة التي كان فيها برفقة صديقته من الجامعة "حسنية" التي كانت عنوانا للمرأة المنحرفة بممارسة الرذائل وذلك بسبب والدها الذي أراد تزويجها وعدم إكمالها الدراسة، ولكنها رفضت ولقيت بعد هذا الرفض التعرض لإغتصاب خطيبها لها، لذا تركت قريتها بحي سيدي الجبلالي بسيدي بالعباس هربا من العار الذي لحقها من الإغتصاب، فابتعدت عن أحلامها وأصبحت الفتاة فتاة ملهى كما يتضح لنا في الرواية.

"كان نوار هو من قريتي من أنوار ملاهي وهران الخادعة ...وهو الذي كان تحت تأثير السكر يدفعني عن ليلة أخرى في هذا الملهى أو ذاك الصعود إلى المنصات لأغني"[1]، ولهذا

---

[1] الحبيب السائح، الموت في وهران، ص23.

[2] الحبيب السائح، الموت في وهران ، ص49.

[3] إلياس خوري :الذاكرة المفقودة دراسة نقدية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص 145.

كانت حسنية هي السبب الرئيسي في دخول الهواري إلى "السجن" بعدما أفرطت في تناول المخدرات أو كما يسميها الهواري" الغبرة البيضاء" أدى إلى موتها أثر سكتة قلبية .

فنقلت إلى المستشفى الجامعي جثة باردة، وقدم الهواري المعلومات عن الحادثة لمصالح المستشفى قبل أن يحضر أعوان الشرطة .لكن تم تحويله إلى الحبس بتهمة" الإمتناع عمدا عن تقديم مساعدة إلى شخص في حالة خطر " لمدة ثلاثة أشهر حبسا نافذا وغرامة خمسمائة دينار" .

كما كان السجن مكان لأحداث مر بها من خلال ما تعرض له من ظلم واستغلال وتعرضه لأبشع الضغوطات.

فقد تعرف الهواري وهو في السجن على مراقب بن عمر السرجينتي "الذي كان قدم له مساعدات، حيث كان يسمح للزائر بإدخال كلما يطلبه "الهواري" لكن بقدر ما ساعده بقدر ما كان يستغله مقابل أي خدمة، وهذا ما توضح من خلال الرواية في قوله "أن أعيره مفتاح شقتي ليلتقي فيها من قال عنها صديقته"[2] فالسجن زاد من البطل أكثر قسوة وحدة وجعل منه مجرما وذلك بقتله "خضرة البومة" .وإركاب التهمة إلى مسجون آخر يدعى "وهيب" الذي دخل السجن لقتله بالساطور ابنته وزوجته، فحكم عليه بالسجن المؤبد والذي ساعده على النفور من التهمة هو المراقب "معمر السرجينتي" وذلك بقوله "فأخذ من يدي الآلة ووضعها في يدي : وهيب !ها أنت انتقمت من البومة".[3]

"فالسجن عالم تتغير فيه القيم ووجهات النظر تسلب فيه الإنسانية ويتجرد الإنسان من أبسط اشياءه"[4] فالبطل هنا لقد ضاق مرارة العيش لما تعرض له من ظلم واستغلال وضغوطات أثرت في نفسيته .

---

[1] الحبيب السائح الموت في وهران، ص76

[2] الحبيب السائح الموت في وهران ، ص 98

[3] المصدر نفسه ، ص 99

[4] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي، ص223

3-1 المستشفى :

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان العلاج، يقبل عليه المرضى من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء، لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة والإطمئنان فهو " ملجأ كل مريض، يصنع الراحة النفسية، ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض"[1] .

والمستشفى في رواية "الموت في وهران " ظهر بعد مشاهدة عديدة، حيث صور لنا موت أمه (وهيبة بوذراع) في مستشفى بعد أن أمست عاجزة عن تحمل صداعها وتفاقمت أعراض مرضها بإستمرار الحمى وموجات العرق وتورمات صغيرة تحت الجلد وراحت تفقد بشكا متسارع وزنها فاضطر إلى نقلها إلى المستشفى حتى تأخذ العلاج الازم، لكن ما اكتشفه هو أن والدته كانت تعاني من "فيروس نقص المناعة "فيقول "سلمتني مفتاح صندوقها، ليلة قبل وفاتها في المستشفى الجامعي، الذي كنت نقلتها إليه خشيا عليها لأنها رفضت لي بقطيعة الخروج مرة أخرى إلى أي عيادة أو مخبر تحليل"[2] فبقيت صورة المستشفى مرسومة في عين الهواري كونه المكان الذي فقد فيه أجمل حلة أنارت دربه، كما صور لنا الروائي صورة أخرى عن صورة المستشفى فهو الذي كان سببا في تحول حياة حسنية إلى تعيسة وفتات ابتعدت عن أحلامها، حيث أن المستشفى كان أول مكان للقاء حسنية مع خطيبها "عبد الجبار معموري" الطالب في معهد الطب الذي كان تعرف عليها من خلال عملية فحص لها أثر نوبة التهاب زائدتها الدودية فنقلت إلى المستشفى في قوله "كان تعرف عليها قبل أشهر خلال عملية فحص لها مع أستاذه في قسم الاستعجالات في مستشفى المدينة "[3] إذ يصور لنا الروائي صورة الفتاة التي سلب حياتها منها بعد أن رفضت الزواج من أجل إكمال دراستها.

كما يصورها لنا بصورة أخرى في المستشفى الجامعي عندما نقلت جثة خامدة نتيجة لما أصبحت تمارسه من أعمال غير أخلاقية وإدمان لتناول مواد غير شرعية ويظهر ذلك من

---

[1] الحبيب السائح : الموت في وهران: ص238.

[2] المصدر نفسه ، ص47.

[3] المصدر نفسه ، ص69.

خلال الرواية "كانت حسينة سحبت، بالقصبة البلاستيكية آخر نفة من المسحوق الأبيض في صحن خزفي صغير ... وانخضت تدحرجت ساكتة على الأرضية ... ففي صمت رجلين واثقين، كان ساعداني على نقل حسينة جثة باردة الى المستشفى الجامعي "[1] وهنا اتضحت لنا صورة الكاتب الحبيب السائح في إطار اختياره هذا النوع من الأمكنة في رواية " الموت في وهران " الذي أخذ رموز متعددة مستفيدا من جغرافية وشخصيات تحمل أفكارا وحقائق، وبهذا اتضحت لنا صورة الهواري بين الإبن البار الخادم لأمه والصورة المنحلة الأخلاقية التي يعيشها مع أصدقاءه .

4_1 المسجد :

المسجد فضاء يساهم في بناء الرواية كما يوضح إذ "يشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب، يفتح على الناس كمكان للعبادة يتجمعون فيه لأداء الفريضة والتزود، من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة"[2] فهو مكان تسمو فيه الروح والتقرب من الله والصلاة والدعاء.

إن المسجد يمثل "الحيز المكان الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية، وتطغى فيه روح الجماعة وموقفها العام" [3] بمعنى أنه مكان مقدس يقصده الأفراد والجماعات بهدف العبادة .

وفي رواية "الموت في وهران" يذكر المسجد مرة واحدة خلال السرد "توضأت يوم الجمعة وقصدت مسجد الحي فوجدت إمامه، في لباسه الوهراني التقليدي من عباية بلون اللباء فضفاضة وعمامة صفراء ملفوفة على شاشية حمراء كما في حديثه وخطبته أكثر لطافة وانشراحا وأريحية"[4].

---

[1] الحبيب السائح: الموت في وهران ، ص92

[2] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي ص 234

[3] عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د.ط)، 1994، ص147.

[4] الحبيب السائح: الموت في وهران، ص26، 27

لأن الكتاب العرب نادرا ما يوظفون المسجد لأحداث رواياتهم، وإذا ما عمدوا إلى ذلك فإننا نجد صورته باهتة غير حقيقية، والسبب غياب البطل المتدين من الرواية العربية وهذا ما نلمسه عند الروائي "الحبيب السائح " الذي صور البطل منحرفا بعيدا عن الدين ألهته الدنيا ومتاعها لذا جعله لا يرتاد المسجد إلا مرة واحدة في كامل الرواية.

2- الأماكن المفتوحة:

من المعروف أن بداية أحداث كرواية تنطلق من أماكن محددة إذ "تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكله الهندسي، وفي طبيعتها في أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى"[1]، فقد وصفت بعض الأماكن في الرواية بالانفتاحية لأنها تسمح للشخصية بالتردد إليها في أي وقت واختار "حبيب السائح" المكان المفتوح ميدانا لحركة شخصياتها الرئيسية والثانوية، ويتمثل هذا النوع من الأماكن في مجموعة من الفضاءات هيا التي دخلت ضمن مكان واسع والمتمثل في المدينة عامة وعند "الحبيب السائح" مدينة وهران خاصة.

2-1-مدينة وهران :

انحصرت أحداث ووقائع الرواية في مدينة وهران إذ "تعد مدينة وهران اليوم ثاني أكبر مدينة في القطر الجزائري من ناحية تعداد السكان وتوسعها السكاني ولها ماضي يضرب في أعماق التاريخ"[2].

فأراد الروائي الحبيب السائح من خلال هذه الرواية أن يلم أشلاء ذاكرة الأيام التي عاشها في وهران، حيث وهران هي الحدث داخل الرواية، ويتطرق في نصه إلى الحياة اليومية لسكانها في الجوانب المدينة العتيقة التي تحمل كل معاني الفرح والبهجة والألوان المتلألئة التي ترسمها شوارع وأحياء هذه المدينة، مدينة التعايش الاجتماعي والزهو الجميل، المدعوة الباهية، باهية في عمرانها ونضارتها وطيبة سكانها .

---

[1] الشريف حبيلة :بنية الخطاب الروائي، ص244.

[2] أحمد سليمان: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصية للنشر (د.ط)، الجزائر، 2007، ص91.

فالحبيب السائح ينقلنا إلى عوالم لما أبدعه في إنشائها وتأثيثها من شوارعها كما منازلها وفنادقها وكل زواياها .أنه بذلك يكشف وهران بوجهها الآخر المختفي خلف مظاهر الأناقة والجمال، ولهذا نجده تفنن في رسم صورها، ثم أقحمنا في أجوائها وعوالمها المفتوحة نذكر منها :

2-2- الشوارع والأحياء :

برزت الشوارع والطرق في المدن كمحور رئيسي في التخطيط "فالشارع والأحياء أمكنة تنفتح للناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل"[1] فهي أمكنة تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة، فهي سبيل الناس لقضاء حوائجهم .

من الواضح أن "الأحياء والشوارع تعتبر أماكن إنتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[2] أي أنها تسمح بالتحرر والتنقل لتلبية نقائصهم الحياة .

فالشارع هو المكان الذي يلتقي فيه الناس وتكتمل فيه المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة أي أن (الشارع فضاء مفتوح ومحصور، في الوقت نفسه فهو مفتوح من منفذيه اللذين تأتي إليه وتغادر منهما، وبينهما تتوقف، تتجول وتلتقي الآخرين، والشارع يحصرنا ويغلق علينا من جانبيه"[3] فالهواري خلال حياته الدراسية كان يتسكع في شوارع وأحياء مدينة وهران الخلابة وكان أول لقاء له مع بخته الشرقي في بداية السنة الأخيرة من الثانوية في إحدى شوارع وهران بقوله "قلت لها في أول لقاء لنا في بداية سنتنا الأخيرة في الثانوية على تناولنا كاتو ميلفاي وعصير برتقال في محل حلويات وهران كانت هي التي دعتني إليه في شارع العربي بن مهيدي"[4] كما كان شارع "العربي بن مهيدي" مكانا لتسكعه خلال هروبه من الثانوية يظهر ذلك في الرواية بقوله "كنت أتسكع فيشارع العربي بن مهيدي أتفقد الرصيفين،

---

[1] الشريف حبيلة :بنية الخطاب الروائي، ص244.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص79.

[3] جيرار جينيت وآخرون، الفضاء والروائي، تر :عبد الرحيم جزل، افريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب، 2002، ص139.

[4] الحبيب السائح: الموت في وهران، ص 34.

جديد واجهات الملابس والتشكيلات الجديدة، وعند بهو قاعة السينسماتيك المغلق غالبا، كنت أتسمر، أقرأ برامج عروض سابقة، وتأمل وجوه

بطلات وأبطال لملصقات أفلام متقادمة نادرا ما تجددت"[1] فبقي الهواري يحن لأيام طفولته بمدرستها وأحياءها وشوارعها ويبدو ذلك واضحا "أذكر هذا، لأن حنين طفولتي لا يزال يهصرني إلى مدرستي الأولى في حي اللوز (ليزامندي سابقا) حيث كنا نسكن بالكراء في حوش مشتركك قبل انتقالنا إلى بناية، أقمنا في غرفتين منها ومطبع حمام في الطابق السفلي واقعة في حي سيدي الحسني (صاناش سابقا)[2]، فقي الهواري مشدودا إلى حيه القديم الذي غادره "في صباح رحيلنا ذاك أنا وأمي إلى حي سان بيير"[3] لكن الحنين والشوق أرجعه إليه ليتذكر زمنه الجميل زمن الطفولة والأيام التي دونها في ذاكرته عنها بقوله "رجعت إلى حي الأول ذاك فوجدت الزمن لم يتغير فحسب باب المدرسة، ... ولكنه أهدر أيضا كل أثر لي رسمته أعوامي في الزنقة التي بدلت معالمها بنايات جديدة بقراج المسدلة الستار الحديدية وحوانيت تجارية لأي مادة تخطر على البال"[4].

شكلت الأحياء والشوارع في هذه الرواية صورة واقعية عن حياة البطل من خلال وصف الروائي لها، فكانت تعبر عن الجانب الاجتماعي للحي، بل ينطلق من شكله العام ليصل إلى المظاهر الاجتماعية.

2-3 المقهى:

يحتاج كل إنسان إلى مكان يقضي فيه وقته سواء أيام راحته أو حتى خلال عمله لنسيان متاعبه اليومية لذلك نجد أن المقهى من بين الأمكنة التي يحب التردد إليها فهي " تقوم، كمكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطلة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة، فهناك دائما

[1] المصدر نفسه، ص 32 .

[2] المصدر نفسه، ص23

[3] المصدر نفسه، ص29

[4] المصدر نفسه ص 23-24.

سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما ... ولا يتعلق الأمر هنا بإلزام شخصي أو اجتماعي ... فقد يحدث ذلك بمحض اختيار الإنسان التي تحركه في العادة، رغبة ذاتية ملحة[1] "فنجد أن المقهى مكان يصوره الروائي من منظور معين أنه مكان يقضي فيه الانسان وقته للترفيه عن النفس.

فبما أن المقهى مكان للترفيه عن النفس والتخفيف عنها آلامه، فقد كانت للهواري محل لإفراغ كل همومه فكان يتردد عليها مع عبد القا النقريطو كما أحس بضيق في داخله، وكانت بالنسبة له قهوة الوداد من أجود المقاهي التي يحب يجلسها، حيث يبدو ذلك واضحا من خلال قوله "وفي قهوة الوداد، حيث كان يحب أن يجلس، استعاد لي وجوها وطنية من فدائيين....كان عبد القا النقريطو وسم له في قلبه مودة بأن نظر إلي، إذ أقسمت له على أن أدفع ثمن القهوتين."[2]

إلا أن هذه المقهى فقدت أصالتها وأصبحت تستقطب القليل من الماريين على بابها حيث يقول "اليوم، صار الوداد يقدم وجبات سلف سارفيس، في شارع بن أحمد الهواري (أوزنام سابقا) على مرور هذا أو ذاك أمام بابه ممن تبقى من مرتدين كانوا يشربون فيه قهوة البراس الحقيقية والثقيلة على الكونتوار أو جالسين الى طاولات بكراس خشبية عتيقة يتفرجون .... أو يدخنون ويستذكرون أيام حرب التحرير في وهران"[3].

لكنها تبقى هي المكان الذي يقصده الرجال بغرض الترفيه عن أنفسهم وملاقاة أصدقائهم لنسيان أعباء الحياة ومشاكلها .

2-4 الجامعة:

ظهر فضاء الجامعة في هذه الرواية مع شخصية البطل "الهواري" والصديقة الجامعية " حسنية"، الهواري الذي لطالما حلمت أمه "وهيبة بودراع" أن يكون واحد من بين الطلبة الذين

---

[1] محمد عز الدين التازي، ابراج المدينة، منشورات اتحاد كتاب المغرب بالتعاون مع اتحاد الادباء بالعراق، (د ب)، (د/ط)، (د/ت)، ص64.

[2] الحبيب السائح، الموت في وهران، ص30-31 .

[3] الحبيب السائح: الموت في وهران ، ص 32 .

حجزوا مقعدا في الجامعة، فبرغم من ضعفه في مجال الدراسة وشغبه وطرده المستمر خلال سنواته الثلاث في الثانوية بقوله "فسنواتي الثلاث في ثانوية لطفي بأيامها الكئيبة، كانت ثقيلة على مزاجي ممططة وخانقة ! تخلصت من بعضها قطعته، ذريته بغياباتي المتكررة".[1]

إلا أنه استطاع أن يدخل الجامعة ويرتاد كلية الحقوق خيط الإعجاب الذي كان يشده إلى أساتذته " مريم والناصر" اللذان كانا سبب في نجاحه على حد قوله "فمن دون خلق الثانوية أجمعين، كانت مريم وناصر هما من شد خيط دراستي حتى النهاية، بل كان من شرباني حلما، بأني أصبح مثلهما أستاذا، تبدد يوم وجدت نفسي في كلية الحقوق"[2]، فهو رغم الصعوبات التي واجهته خلال مسيرته الدراسية إلا أنه استطاع تحدي تلك الصعوبات وصدها وتحقيق رغبة والدته بالدخول إلى الجامعة التي كانت نقطة التواصل بينه وبين بخته ومكان الملتقى الأول بدخول حسنية إلى حياة الهواري، لكن هذا قبل الطرد من الجامعة. ولا يعني أن العلاقة انقطعت خارج الجامعة، لأن حسنية بقيت تتبع أخباره حتى بعد الطرد بقوله "قالت أنها التي كانت تتبع أخباري منذ طردي من الجامعة وتعرف أيضا أني أقيم وحدي" [3].

أما الهواري فلم ينزعج من الطرد بقدر انزعاجه على أمه التي تحطمت أحلامها بعد طرده."غداة طردي من الجامعة أستعيد مغصوصا، لم تكن أمي أبدت لي أن خاطرها تصدع. فقد حسبت، حتى لا تفزعني لذلك كما اعتقدت، أنها أمسكت على مشاعرها أن لا يتظاهر شيئا على جسدها الوداع" [4]، وهكذا يكون حال أي أم تعرض إبنها للطرد من الجامعة، لأن الجامعة رمز للتطور والتقدم العلمي والرقي والإزدهار نحو العالم الخارجي.

2-5 المقبرة:

تعد المقبرة حيز مكاني يعطي شعور بالرهبة ومجرد ذكر اسمه تقشعر الأبدان بالرغم من أنها تحمل أموات كنا نعيش معهم، إلا أن حقيقتها تحمل طعم المرارة لما تحمله من أشخاص

---

[1] المصدر نفسه ، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص37.

[3] الحبيب السائح: الموت في وهران ، ص17 .

[4] المصدر نفسه ، ص43.

يسكنون قلوبنا "فالمقابر هي مدافن الموتى، وهي ديارهم ومنازلهم، ويعد هذا المكان النتيجة الحتمية التي يؤول إليها الانسان بعد حياة طويلة"[1].

فأكبر معاناة للهواري كانت قد بدأت بعد موت والدته التي دفنت في مقبرة العين البيضاء بقوله "ومن المال نفسه أن سبق أن أخذت ما واجهت به تكاليف التغسيل والكفن والتابوت ونقل جثمانه حتى مقبرة العين البيضاء"[2].

فكان هذا أكبر ألم قد سكن قلبه هو فقدان الأم. ولهذا كانت المقبرة هي المكان الذي يهرب إليه عند ضيقه، ليقف على قبر أمه حزنا على فراقها لقوله "إذ وقف جنبي على قبرها، في صباح اليوم السابع على وفاتها وكنت قمت من تلاوة عليها، مسح براحته على ما حفر في الشهادة بخط مغربي قديم بلون أسود"[3] .

كما أن عبد القا النقريطو لم يترك الهواري بمفرده وهذا ما جعله لم يشعر كثيرا بوحدته فكان له بمثابة الأخ الأكبر للهواري" لما كان عند مخرج المقبرة أخد يدي في يديه مثل أخ صغير له فعلا"[4].

فتحمل تكاليف الجنازة وأوصى بضمان نقل الجثة حيث ما أراد، إلى المقبرة خاصة.

فرحيل والدة الهواري "وهيبة بوذراع" كانت صدمة قوية بالنسبة له فقد ترك رحيلها فراغا كبيرا في حياته.

2-6 الشاطئ:

يعد الشاطئ من الأماكن المفتوحة التي يقصدها عامة الناس من أجل الراحة والاستجمام خاصة في فصل الصيف كما يعتبر الشاطئ مكانا لإلتقاء الأحباب ومتنفسا لأوجاع الذات.

---

[1] محمد عويد الطربولي: المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2012، ص129-130.

[2] الحبيب السائح: الموت في وهران، ص51.

[3] الحبيب السائح: الموت في وهران، ص51.

[4] المصدر نفسه، ص67.

فكان "شاطئ الاندلسيات" بمدينة وهران هو الشاطئ الذي كان المتنفس الوحيد للهواري لأنه كان يجمعه بأصدقائه "بختة" ولطالما كان مكان استرجاع ذكرياته، إلا أن مواعيده كانت نادرة "وكم جعل قدر بشحه مواعيدنا النادرة ! على شاطئ الأندلسيات كانت الشماسية بجنب خلال صيفنا الأول الذي أعقب خروجي من السجن"[1].

فكما كان يرتاد الشاطئ مع بختة كان يرتاده مع عبد القا النقريطو لقوله" فدعوته أودعاني إلى عشاء أو غداء، مظهرا لي ابتهاج كل مرة دخلنا فيها أحد تلك المطاعم أو البارات أو الكرنيش أو على شاطئ الأندلسيات"[2].

فالشاطئ عنده مكانا لاسترجاع أهم لحظاته مع أمه فكان كلما ذهب رفقة عبد القا النقريطو إبتعد بمفرده قليلا عنه ليحدث البحر عن شوقه لأمه "في أواخر الصيف الماضي على شاطئ الأندلسيات الندي، إذ كنت وقفت بعيدا عن عبد القا النقريطو، أتأمل فراغي، حصرني حنين إلى أمي، تشبه لي خيالها بنورس عبر على الانخفاض، فوق صفحة البحر المتوسط المحتفية عليها رقصا ..."[3].

[1] المصدر نفسه ، ص54.

[2] المصدر نفسه ، ص62.

[3] الحبيب السائح: الموت في وهران ، ص113.

ثانيا: أبعاد المكان المديني:

إن فعالية المكان في العمل الفني، لا تختلف عن فعالية الزمان والشخوص حيث "يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العلم الروائي، ورسوم أبعاده، ذلك أن المكان مرآة تعكس على سطحها صورة شخصية، وينكشف من خلالها لها بعد النفسي والاجتماعي أنه يسهم في وسمها في مظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها فما أكثر الأحيان التي يمكن فيها الإطار البيئي – المكان – من تحديد هوية المنتسبين إليه، ومن هنا كانت العناية به واضحة" [1].

لكل مبدع تجارب يمر بها وخبرة ذاتية، ومعرفة جمالية تجعل من عمله الابداعي وليد سياقات اجتماعية ونفسية وهكذا باجتماع تلك الأمور، يشكل العمل الإبداعي، وتكون "العلاقة بين المبدع وإبداعه علاقة معقدة جدا، لأن أغلب العلاقات المهمة تصل المكان ببقية العناصر السردية لذلك نجد الروائي يذكر لنا المكان الذي يعبر لنا عن حقيقة مشاعره وذاته".[2]

[1] عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص138.

[2] نوال ميلودي، دلالة المكان في الديوان "جرس السموات تحت الماء" لعثمان لوصيف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، 2012-2013-ص46

لدى كل كاتب نظرته وعلاقته وموقفه وتفاعله وإحساسه بها وبالنسبة لرواية "الحبيب السائح" "الموت في وهران" الرباط بينه وبين مدينة وهران مشدودة إلى عوامل عدة " تاريخية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، نفسية".

وهناك علاقة بين البعد النفسي والاجتماعي لأن "الإبداع من وجهة نظر نفسية طاقة عقلية هائلة فطرية في أساسها اجتماعية في نمائها، مجتمعة وانسانية في انتمائها"[1].

1- البعد النفسي:

إن وهران مدينة طافحة بالحياة والانطلاق مدينة على حد وصف "الحبيب السائح" باهية وساحرة كانت حاضنة ودافئة وخلابة بأزقة وسطها وواجهاتها، ومقاهيها وحاناتها ومطاعمها وقاعاتها السينمائية ومكاتبها وصالونات الحلاقة وباعة الورود في ساحتها الضيقة وأسواقها ورجالها المتحضرين ونسائها السمراوات المتأنقات كل شيء في وهران يضج بالحياة !فكانت ترتدي أجمل حلة من البهاء لكنها لم تبقة بهذه الحلة لأنها فقدتها مع مرور الزمن وهذا ما وضحه الحبيب السائح من خلال روايته التي جسدت لنا حالاته النفسية والاجتماعية والتي ظهرت لنا من خلال تصويره لنا للحياة الاجتماعية للهواري. وقد ادرك الروائي بمرارة الحياة التي تحكم العلاقات الانسانية والاجتماعية في المدينة"[2].

هي حياة قاسية، والقهر الاجتماعي الذي لحق بالبطل الهواري فنجد أن نفسية الهواري ظهرت في تحسره عن حالته وما أصبح عليه في مدينة ضاجة "فهزمتني مرة نوبة بكاء على وجودي وحيدا في مدينة كبيرة ضاجة مثل وهران"[3].

---

[1] ماجد موريس ابراهيم، سيكولوجية القهر والابداع، دار الفرابي، لبنان، ط1، 1999، ص54

[2] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة الاتحاد الكتاب العربي، دمشق (دط)، 2001، ص179 .

[3] الحبيب السائح، الموت في وهران، ص20.

فكان يتأسف على الزمن الذي ضاع من المدينة وعلى الأيام "كانوا يرفعون كؤوس أخرى، بشراب آخر أنخابا بأيام أفراح غيبها أقول زمانهم وخذلتهم فيها شيخوختهم- فإن عبد القا النقريطو لم يكن خدعني إلا قليلا مما يبكي على زمن وهران" وساح صوت، كأنهم صوتهم جميعا .

يا (حزني) على ولاد الحمري

ولاد المدينة وسيدي الهواري .

فرددوا جميعا، كأنهم اياي وحدي

"وهران وهران

رحتي خسارة

هجروا منك ناس شطارة"[1]

فظهر هنا أنه ليس فقط البطل الهواري الذي يحن إلى أيام الماضي والوضع الاجتماعي الذي كان عليه بل حتى نفسية المجتمعات الوهرانية حنت إلى أيامها الجميلة وزمانها المغرد فحتى الفتاة لم تستطع أن تكون بمفردها في مدينة مثل مدينة وهران فكانت حسنية دائما تجري وراء من يؤمن لها الراحة النفسية والاجتماعية، فكان الهواري بمثابة الطبيب النفساني الذي يحاول أن يخفي آلامها ويوضح ذلك من خلال قوله "محنة حسنية، قياسا إلى فواجع أنا، كانت أمر من تترجمها الكلمات إذا استرجع أوقات الفراغ معها في شقة أجدني كنت الطبيب النفسي ...كانت تلك هي اللحظات التي تنفتح لي فيها بألم على ماضيها، وفي ما عداها غالبا ما حدثتني عن مستنقعات في حياتها الليلية ... فالعبارة تعجز أحيانا عن حمل دلالة الجرح والروح: وضعية واحدة مثلي في جامعة كبيرة تتطلب حتما اللوذ بشخص لا يحميها من سطوة الرجال الطامعين ولكن أن يؤمن لها ما تواجه به الحياة في مدينة كوهران"[2].

[1] الحبيب السائح، الموت في وهران ، ص39 .

[2] المصدر نفسه، ص.73

فبجانب النفسي من الرواية تجلى في الحديث عن الطابوهات التي تطبع المجتمع الجزائري والتي يغفل الحديث عنها بشكل يدعو العقول للتساؤل عن نفسيات إما مريضة أو منهزمة نفسيا داخليا مث نفسية الهواري وحسنية التي جسدتها الرواية حيث أن كل واحد منهما يخفي عالما من الأحزان وكوخمة من المشاكل التي تثقل كاهله لتجعل منه حالة مرضية منفردة وتبحث عن أخرى لتشكل بعدها سلسلة من الحالات المرضية المنهزمة.

فقد استطاع الحبيب السائح أن يحولنا عن الصورة النمطية التي تعودنا عليها في كل مخيلتنا كلما تحدثنا عن مدينة "وهران" عن معاني الفرح والبهجة التي ترسمها الشوارع، إلا أن وهران غرقت في حزن بعد مسيري قساوة الحياة التي عاشها كل شخص من شخصيات الرواية بجانبها النفسي فكانت نظرة الكاتب للمكان واعية، على المستوى النفسي حيث تجلب هذه الدلالات في الرواية فقط بدا التركيز على الجانب النفسي واضحا في الرواية لأن الدلالة النفسية هي محصلة دلالة اجتماعية فالتغير الذي مس الحياة في وهران أثر كثيرا على الجانب النفسي للروائي.

2-البعد الاجتماعي والحضاري:

يبين لنا الروائي في كثير من المواضيع الرواية الكشف عن مظاهر الحياة في مدينة وهران حيث صور كل جزء منها بوقائعها الاجتماعية "يحتاج الإنسان في رحلة تطوره الى التعبير عن خطوات انتقاله وحياته من مرحلة إلى أخرى في مدينته"[1]، فالحبيب السائح عبر لنا عن مدينة وهران في زمن مضى ومالت إليه في زمن آخر محاولا إظهار "مظاهر الحياة في تلك المدينة والأوضاع التي هي عليها كونها مدينة عريقة في استعمالها"[2] فالحبيب السائح رباط قوي مع مدينة وهران مشدود إلى عوامل حضارية واجتماعية وخاصة أنها عرفت تغير عبر الأزمنة، حيث لم يترك حيا أو شارعا في المدينة إلا ونقب عنه بحروفه إن

[1] سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص79 .

[2] المرجع نفسه، ص129.

كانت كم كان سليل ذاكرة وموروث تجاربي وكذاكرة حية تحمل الكثير من الأسرار وخفايا الجماليات.

وهران التي كانت التعايش الاجتماعي والزهو الجميل المدعوة الباهية، باهية في عمرانها ونظارتها وطيبة سكانه، ويتضح ذلك في قوله "أولئك الذين أحسبهم لا يزالون يحفظون لأصول وهران عهدا بموضات ملابسهم وأنواع تسريحات حلاقتهم ومشيتهم على الأرصفة وتصرفاتهم في الأماكن العامة وتلطفاتهم مع النساء والأطفال والعجزة عند ضرورات اللباقة".[1]

فحتى البطل الهواري في رواية "الموت في وهران" مولعا بعادات وتقاليد وهران وما تحفظ عليه من أصالة في حلتها وهندامها.

ثالثا: تحولات المدينة في نظر الكاتب:

إن الروائي الحبيب السائح صور لنا تحولات مدينة وهران في زمن بدل كثيرا من ملامحها الاجتماعية والجمالية، بناءا على هذا التصور الذي تشكل لدينا، نرى أن النص السردي الذي بين أيدينا "الموت في وهران" هو تعبير عن تجربة إنسانية وحالة نفسية يصورها لنا الروائي ويبدو ذلك واضحا خلال الشخصيات التي في الرواية.

فالبرغم من كثرة الشخوص بتنوع واقعها وانطباعاتها وحواراتها وأفكارها، يبدو أن الروائي عارفا بكل ما يخص أطوارها، إلمامه بالأحداث، مركزا في روايته على محورية الشخصية الرئيسية التي نقلت أحزانه متخذا لها البوح أسلوبا، إبتداء من أولى صفحاته بما كتبه "ما الذي يكرهني على نقل وقائع للأيام أثثها كل ما يمكن أن يملئ حياة شخص مثلي إلا الفرح والحلم ؟ لا شيء إن لم تكن وحدتي التي تحيط من كل زاوية في هذه الشقة المخزونة بفراقات بوضيعاتي المتعاقبة. وحدة ذاقت ذرعا بوحدتها".[2]

---

[1] الحبيب السائح، الموت في وهران، ص109 .

[2] الحبيب السائح، الموت في وهران، ص11 .

كما عبر عن واقع من الخيبات والمآسي الناجمة عن اللامبالاة الأسرية والاجتماعية والسياسية في قوله "وقلت لبختة الشرقي، إذ صمتت في وجه تحت ظل حزن عابر: يتمي أنا، ليس من أبي أنه من هذا العالم الغاشم النفور".[1]

فالروائي الحبيب السائح حين تطرق لتحولات عوالم مدينة وهران خلال دراسة الشخوص بوصف دقيق لتفاصيلها في الحياة وممارستها المختلفة لخرق جميل لخصوصياتها في النوم والأكل واللبس وعلاقتها والإحاطة بها من محيطها الداخلي والخارجي، كتصويره لحياة الهواري وبختة وحسنية كانت مليئة بالحزن كقوله "شعور حسنية بغربة قاهرة في مدينة خادعة بضجيجها وألوانها وأنوارها، مثل وهران".[2]

والحبيب السائح يعود من خلال هاذه الصفحات الى دلالات البكاء على زمن مضى بوهران وكان الكاتب يرثى بحال وصلت إليه الباهية ولم تعد إلا ذكريات يحملها ألبوم صور قديم صعب تلوينه بكتابته "وعند الأشكاك الأربعة، كأبراج ركنية لحصن اندثرت إسواره: نساءا ورجالا، فتيانا وصبيانا بأعمار متفتحة وأخرى آلية إلى الذبول، في أزياء ربيعية وأخرى لاتزال تحمل آثار شتاء المدينة الساحلي[3] كما عاد إلى العادات والخصائص التي تميز مجتمع وهران المعروف بحيويته وتمسكه أيضا إلا أن آلة الموت زرعت الخوف في كل جوانب المدينة العتيقة، وأصبحت مرتعا لكل أنواع العنف وأشكاله فلم يعد يشجع على البقاء حيا في مدينة ميتة، هي كلها تفاصيل توقف عندها الروائي" ومن شرفات بناية وهران بويلدينغ أطلت وجوها عتيقة لأزواج من بقايا الأقدام السوداء .تحتها، من حانة (فالوريس سابقا)، خرج بكؤوس قهوتهم المعصورة ما تبقى من زبائن كانوا، قبل حوالي ثلاث قرن، شبابا وكهولا متوثبين يحتسون البيرة فيها مع القطعة بالمرقاز والدولما والعصبان والسردينة المشوية والبصل والليمو الباستيس مع الكمية بالحمص والفول والبابوش بالملح والكمون وأنواع الزيتون سيقية بألوانه الخضراء والسوداء، والبنفسجية خاصة أو هذا الشراب أو ذاك مع هذه القطعة

[1] المصدر نفسه، ص108.

[2] المصدر نفسه، ص77

[3] الحبيب السائح، الموت في وهران، ص38 .

أو تلك الكمية ... كانوا يرفعون كؤوس الأخرى، بشراب آخر أنخابا لأيام أفراح غيبها أفول زمانهم وخذلتهم فيها شيخوختهم – فإن عبد القا النقريطو لم حدثني إلا قليلا مما يبكي قلبه على زمن وهران). [1]

وفي الأخير لدى كل كاتب نظرته وعلاقته وموقفه وتفاعله وإحساسه بها وبالنسبة لرواية" الحبيب السائح " الموت في وهران" الرباط بينه وبين مدينة وهران مشدود إلى عوامل عدة" تاريخية، سياسية، اجتماعية، ثقافية، نفسية" حيث كانت المدينة حاضرة بشوارعها الواسعة وأزقتها الضيقة حاضرة بمقاهيها ونواديها ورموزها، أراد الكاتب بأدق التفاصيل، بحلوها ومرها أن يعيد ألبوم صور لفترة زمنية مضت بألوان مختلفة، بكل إرثها الحضاري ومكوناتها التاريخية والثقافية ومن شتى الوقائع التي عرفتها عبر الأزمنة. حيث أنه يضعنا في طريق بين الأمس واليوم، وفي تناغم منسجم بين أزمنة مختلفة ولكنها في الحقيقة هي نفسها، فجعل منها فضاء كان ينعم بالفرح والإبتهاج مكانا للموت والسواد والحزن الشديد.

[1] المصدر نفسه، ص38- 39 .

خاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير فقد توصلت ختام هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات والنتائج التي تمحورت حول المدينة وتحولاتها في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر، في رواية" الموت في وهران":

– يعد الخطاب الروائي نظاما أو رسالة موجهة إلى المتلقي، ويمكن تحديده من خلال لغة الراوي، التي تتجسد في أحداث ووقائع للواقع الاجتماعي، فيقوم الراوي أو الروائي هذا الواقع عن طريق الخطاب الروائي أو الرواية .

– تعتبر المدينة فضاءا أو مكانا، أو بنية جغرافية و معمارية وتاريخية واجتماعية تدور فيها كل الوقائع والأحداث .

- اختلف الروائيين الغربيين أو العربيين وبالخصوص الروائيين الجزائريين بإعطاء صورة للمدينة التي يصورها خياله الإبداعي حسب طبيعة كل حياة فيها .

- تعددت الأمكنة بنوعيها المغلقة والمفتوحة في رواية " الموت في وهران"، حيث أخذت هذه الأمكنة فضاءا أكبر في تصوير المدينة .

- تعددت أبعاد المكان المدني في الرواية منها البعد النفسي، والبعد الاجتماعي والحضاري فجسدت أهم تحولات ومظاهر الحياة في مدينة وهران.

- وفي الختام كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها، أرجو أن أكون وفقت في انجاز هذا البحث.

الملاحق

ملحق رقم (1)

الحبيب السائح:

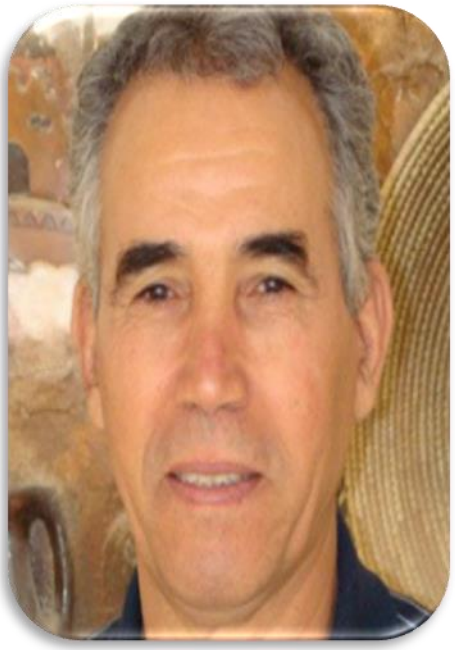

روائي جزائري من مواليد 1950م، منطقة سيدي عيسى ولاية المعسكر، ونشأ في مدينة سعيدة وتخرج من جامعة وهران" ليسانس آداب ودراسات ما بعد التخرج" اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، غادر الجزائر سنة 1944م متجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرع منذ سنوات للإبداع الأدبي قصة ورواية.

الأديب" الحبيب السائح" جزء من مسار روائي مهم في الجزائر، يستمد لحظته الإبداعية من الذاكرة العامة وما تختزنه الأرض بمختلف الحقب والأجيال التاريخية المتعاقبة، ذلك أن الوفاء للمكان يأتي عبر تراكمات معرفية يفترض أن تسبق لحظة الكتابة.

الحبيب السائح الذي يعيش بين السعيدة التي احتضنته وهو صغير وأدرار كبيرا أشبه ما يكون بالساعي بين الصفا والمروة.

بعض أنشطته :

- مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية
- مؤسس فرع الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان في سعيدة
- عضو مؤسس الجمعية الجاحظية

صدر له عدة أعمال أدبية منها المجموعات القصصية التالية:

- القرار سنة 1979م.
- الصعود نحو الأسفل سنة 1981م.

- الباهية تتزين لجلاده صدرت في سوريا سنة 2000م.
- الموت بالتقسيط سنة 2003م.

أما الروايات:

- زمن النمرود سنة 1985م.
- ذاك الحنين سنة 1997م وترجمة إلى الفرنسية عام 2002م.
- تلك المحبة سنة 2003م.
- منبوت لون دمهم في كفي عن دار الحكمة سنة 2009م.
- زهوة دار الحكمة سنة 2011م.
- الموت في وهران عن دار العين القاهرة، مصر سنة 2013م.
- كولونيل" دار الساقي لبنان 2015م".

الحق رقم(2)

ملخص الرواية:

تجري أحداث الرواية في مدينة وهران، وهي مدينة في الغرب الجزائري، كان البطل فيها" هواري" ابن معمر الصفصاف، ووهيبة بوذراع، هي شخصية مثلت الصراع النفسي والاجتماعي مع قوى أكبر منها، وهذا ما جسدته الرواية، بحيث يسرد ويسترجع أيامه منذ الصغر، حيث كان يتمدرس وهو في لحظة السرد، ابن الخامسة والعشرين، حيث يسرد مرارة هذا الماضي حينا، ويفرح حينا أخرى، يحزن عندما يتكلم عن والده الذي لا يملك في خياله سوى صورة متقطعة، وحين يسترجع بحنين ذكرى أمه المتوفية، ويفرح حين يرى خيالها ويتذكر معاملتها له، يسترجع بحنين ذكرى أمه، كما يفرح لحظة استرجاع لذكرياته مع " بختة الشرقي" حبيبته ورفيقة طفولته، إلى أن طرد من الجامعة، كما تحكي الرواية قصته مع "حسينة" هاته الفتاة التي ظلمتها الظروف مع ظلم والدها، الذي وقف دائما بوجه حلمها، ففرض عليها حياة كان قد رسمها لها، هنا طفح الكيل لدى "حسينة" فاختارت الهروب بعد أن غدر بها خطيبها، الذي اختاره لها والدها، هربت إلى وهران وعاشت الفساد والانحلال الخلقي، لأنها لم تجد مأوى لها سوى غابة الذئاب، هاته الشخصية كانت على احتكاك دائم ب"الهواري" ما يكشف لنا أنه انسان غير التزامي، في حياته حيث كان يتردد البارات، والأماكن المشبوهة هو و"صديقه عبد القا النقريطو" الأمر الذي ولد مشاكل عديدة، وبوفاة حسينة نتيجة لجرعة زائدة من المخدر، أتهم بالمشاركة معها وإخفاء الأمر على من ارتكب جريمة القتل، لم يتهم بها لأن التهمة التصقت بشخص آخر وبعد خروجه من السجن بدأ رحلة البحث عن أصوله لأمه وأبيه، لأنه كان يشعر بالخزي نحوه، فلا يتذكر عنه سوى ضربه لأمه، وصبر هاته الأخيرة معه، كما يتذكر عنه أنه قتل على أيدي الشرطة لأنه كان من الجماعات المسلحة، التي تهرب إلى الجبال.

ويعود سبب هذا الميل اللافت للإنتباه من طرف هواري لأمه كونها كانت الأب البديل له، هي من تحن عليه، وتعطف، وبوفاتها تركت ألما وفراغا كبيرا لم يملأه هواري إلا بحب"

بختة الشرقي" التي كان يرى فيها مرارا وتكرارا صورة أمه، وهي ترتدي ثياب ولهذا بدأ" هواري" رحلة بحثه عن أصوله من أمه، وتمكن بعد سعي وبحث طويل من معرفة العداء القائم بين جده أب أمه وأبيه الذي كان لا يطيقه، مما دعا بالجد إلى نكران ابنته لأن والده اختطفها وتزوجها غصبا عن إرادتها وإرادة والدها، وهنا تمكن" هواري" من تفسير عدم معرفة شخصية جده وجدته اللذان لم يعايشهما يوما، كما تمكن من معرفة لغز جدته أم أمه المرأة العظيمة ذات القلب الكبير والحكمة والفضيلة التي لا حدود لها فعرف بعد عناء هوية أمه وأهلها، وتمكن كذلك من معرفة قبر كل واحد منهم إلا قبر والده الذي لم يسعى ثباتا لمعرفة أي معلومة عن سوى ما حكى له وسمعه من عند الآخرين، الأمر الذي زاد في نفسيته الشعور بالابتعاد عن والده.

يسرد "الهواري" كل الأحداث وهو في سن الرابع والعشرين ومازال على علاقة مع "بختة الشرقي" لكنها لم تتم طويلا، لأن هاته الأخيرة رحلت إلى الجزائر العاصمة ومن ثم سافرت إلى فرنسا بعد محاولة لقاء فاشلة بينهما، لأن والديها استعجلا بالسعر ولم يتسنى لهذا الأخير إلى بدء علاقة جديدة مع امرأة جديدة، عرفه عليها صديقه "عبد القا النقريطو" ويتوقف السرد عند هذه النقطة في الرواية.

واجهة الرواية:

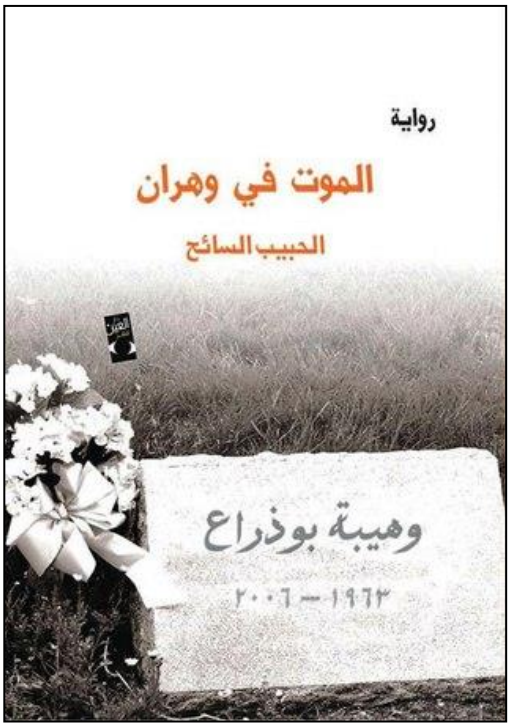

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

1) صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر، ط1، 2008.

2)إبراهيم رماني، أسئلة الكتابة النقدية" قراءة في الأدب الجزائري الحديث"، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط، دت.

3)ابراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي .دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، ط 1 ،1999.

4)ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، مادة (مدن)، مج 13.

5)أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

6)أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة، ج2.

7)أحمد سليمان: تاريخ المدن الجزائرية، دار القصية للنشر (د.ط)، الجزائر، 2007.

8)أحمد سيد محمد ، الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب (محمد ديب نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،د/ط، 1989.

9)أسماء أحمد معيكل : الأصالة و التغريب في الرواية العربية، روايات حيدر أنموذجا، (دراسة تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، ابد، ط1، 2011.

10) اسماعيل بن كثير: تفسير القران الكريم، ج4، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت –لبنان، د/ط.

11) إلياس خوري :الذاكرة المفقودة دراسة نقدية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

12) بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د/ط، 1987، باب (ميم).

13) بهيجة مصري إدلبي/ عامر الديك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

14) بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة و النشر و الاشهار ،د/ط، 1999.

15) جان إيف تادييه، الرواية في القرن العشرين، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

16) جيرار جينيت وآخرون، الفضاء والروائي، تر :عبد الرحيم جزل، افريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب، 2002.

17) جيرالد برنس : المصطلح السردي، تر : عابد خازندار، المجلس، الاعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

18) الحبيب السائح: الموت في وهران، دار العين للنشر، الاسكندرية، ط1، 2014.

19) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).

20) حسن حمودة، الرواية والمدينة" نماذج من كتاب الستينات في مصر"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، دط، 2000.

21) حسن نجمي، شعرية الفضاء(المتخيل والهوية في الرواية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب.

22) رابطة اهل القلم، أسئلة الحداثة في الرواية الجزائرية بحث في منشورات مديرية الثقافة ، سطيف، الجزائر، د/ط.

23) رزاق إبراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، د/ط، 1984.

24) سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

25) سعيد سلام: التناص التراثي الرواية الجزائرية انموذجا ، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، د/ط، 2010.

26) سيد حامد النساج: ادب التحدي السياسي في المغرب العربي، دار الراي ، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت.

27) سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية" دراسة مقارنة بثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998.

28) شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية.

29) الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي.

30) صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمن منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2003.

31) صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية " دراسة " جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، د/ط، 2003.

32) صالح ولعة، المكان ودلالته «في رواية مدن الملح لعبد الرحمان منيف".

33) عايدة اديب بامية، تطور الادب القصصي الجزائري الحديث (1925.1967)، ديوان المطبوعات الجامعية ، العاصمة، الجزائر، د/ط .

34) عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د.ط)، 1994.

35) عبد القادر بو عرفة، المدينة و السياسة تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن الرشد عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2013.

36) عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، (1974، 1830)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع، ط2، القبة ، الجزائر.

37) عبد الله رضوان، البنى الشعرية "دراسات تطبيقية في الشعر العربي"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

38) عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الجزائر، د/ط، 1998.

39) عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

40) عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة "الاجتماع الحضري"، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط7، 1981م.

41) عبد الواسع الحميري : الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، مؤسسة مجد للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1429-2008.

42) عبد الواسع الحميري: ما الخطب ؟و كيف نحلله ؟ مجد المؤسسة الجامعية بيروت، لبنان، ط1، (1430هـ-2009) .

43) عمر بن قينة في الادب الجزائري الحديث (تاريخا، و أنواعا، وقضايا... و اعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر، د/ط، د/ت.

44) عمر عيلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (2)، 2008، د/ط.

45) غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالبهيلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لو التوزيع، بيروت، لبنان ط3، 1987.

46) فهد حسين، امام القنديل حوارات في الكتابة الروائية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

47) قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة الاتحاد الكتاب العربي، دمشق (دط)، 2001.

48) القران الكريم، رواية ورش، سورة (ص)، الآية 20، مؤسسة الديار المقدسة، دمشق، خلبوني، ط3، 2009.

49) ماجد موريس ابراهيم، سيكولوجية القهر والابداع، دار الفرابي، لبنان، ط1، 1999.

50) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مج1.

51) محمد بدوي : قاموس أكسفورد المحيط (انجليزي –عربي) أكاديميا للنشر و الطباعة، 2003، بيروت–لبنان.

52) محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري(مدخل نظري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت.

53) محمد عز الدين التازي، ابراج المدينة، منشورات اتحاد كتاب المغرب بالتعاون مع اتحاد الادباء بالعراق، (د ب)، (د/ط)، (د/ت).

54) محمد عزام، فضاء النص الروائي" مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان"، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1.

55) محمد عويد الطربولي: المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2012.

56) محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د/ط، 1983.

57) مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، ط1، 2000.

58) ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للنشر لو التوزيع، القاهرة، ط1، 1987.

59) ناصر سيد أحمد وآخرون، معجم الوسيط.

60) نبيل سليمان، أسرار التخيل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، دط، 2005.

61) ياسين النصير، الرواية والمكان" دراسة المكان الروائي" دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010م.

62) المجلات :

63) ياسر عابدين ، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية سوريا ، ع21/ 201.

الرسائل الجامعية:

64) نوال ميلودي، دلالة المكان في الديوان "جرس السموات تحت الماء" لعثمان لوصيف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، 2012-2013.

65) سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية "دراسة تحليلية مقارنة" رسالة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2010.

.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمةأ-ب

مدخل: نبذة عن الرواية الجزائرية.....4

الفصل الأول: المدينة والخطاب الروائي: تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولا: ماهية المدينة. 13

أ- لغة 13

ب- اصطلاحا.....14

ثانيا: المدينة بين الرواية الغربية والعربية.....19

أ- المدينة في الرواية الغربية.....19

ب- المدينة في الرواية العربية 23

ثالثا: الخطاب الروائي.....27

1-الخطاب:.....27

أ- لغة 27

ب- اصطلاحا.....28

2-الخطاب الروائي 30

الفصل الثاني المدينة وتحولاتها في رواية" الموت في وهران"للحبيب السائح

أولا: الأمكنة.....33

1- الأمكنة المغلقة 33

1-1-البيت.....34

1-2- السجن 35

1-3- المستشفى.....37

1-4 - المسجد 38

2- الأمكنة المفتوحة.....39

2-1- مدينة وهران.....39

2-2- الشوارع والأحياء.....40

2-3- المقهى 42
2-4- الجامعة 43
2-5- المقبرة 44
2-6- الشاطئ 45
ثانيا: أبعاد المكان المديني: 47
1- البعد النفسي 48
2- البعد الاجتماعي والحضاري 50
ثالثا: تحولات المدينة في نظر الكاتب 51
خاتمة.....55
ملحق..... **57**
قائمة المصادر والمراجع **62**
فهرس المحتويات **68**
ملخص

.

الملخص:

يعتبر الخطاب الروائي رسالة موجهة إلى المتلقي، فهو وسيلة يقوم بها الراوي من خلال الرواية يجسد الواقع الاجتماعي، وقد انصبت دراستي هذه المرسومة بـ: المدينة وتحولاتها في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح، باعتبار المدينة مكانا للأحداث الروائية ،و تجربة انسانية تعيش في ذاكرة كل أديب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الروائي، المدينة، التحولات، رواية " الموت في وهران".

Summary :

The novel is considered a message addressed to the recipient and is a means by which the narrator through the novel reflects the social reality has been designed study of this plot, the city and its transformations in the contemporary Algerian novelist novel Death in Oran for the tourist lover as a place for novelist and human experience live In the memory of each writer.

Keywords: novelist discourse, city transformations novelist, novel of death in Oran.